كتابات ميرتشا إلياده بين الماضي المربك والموقف من الإسلام

The writings of Mircea Eliade between the confusing past and the position on Islam

أ.د شافية صديق [1]

كلية العلوم الإسلامية جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر1

charifamoussa@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2024/02/22 القبول 2024/06/03 النشر على الخط 2024/06/15

Received 22/02/2024 Accepted 03/06/2024 Published online 15/06/2024

ملخص:

تنتشر كتابات مؤرخ الأديان الروماني الأصل ميرتشا إلياده على رفوف المكتبات في العالم وفي قوائم مراجع الباحثين والطلبة، وهي كتابات تبدو سلسلة مستجيبة للفراغ المسجل في مجال معرفة الأديان بالمنهج المقارن الذي يقتضي اطلاع دقيق على تفاصيل مكونات أكثر من دين . يلح بعض الباحثين على ضرورة مراجعة صدقية وأصالة المعلومات التي يقدمها ميرتشا إلياده، ومدى موافقة أهل الأديان على ما يكتبه كمعلومات وما يستنتجه كتأملات وتأويلات. في رحلة حياة ميرتشا إلياده الشخصية والعلمية هناك مناطق ظل تم تجاوزها أحيانا باختصار فترات حرجة منها وهو ما سيدفع الباحثين خصوصا في نهاية سبعينات القرن الماضي إلى الحفر بحثا في الأرشيف الروماني خصوصا وإخراج نتائج البحث إلى النور حول ما يشير إلى علاقاته بتيار وطني عنصري متطرف في رومانيا وعلاقاته أيضا بتيارات من نفس الهوية الفكرية والعقدية في أوربا خصوصا البرتغال واسبانيا . في اطار اتجاهات ذلك التيار أُعتبر الإسلام عدوا صريحا مثلته عمليا الدولة العثمانية التي –حسب اعتقادهم–هددت هوية أوربا الدينية وخصائصها الفكرية وكانت رومانيا سدا منيعا أوقفت هذا العدو ؟؟.!! مشروع تتبع كل ذكر للإسلام والمسلمين في كتابات ميرتشا إلياده يقتضي الاطلاع على تراثه بكل قوالبه الفنية والأكاديمية وبكل اللّغات التي كتب بها وإذ تعسر هذا أمكن على الأقل تتبع ما كتبه في كتابين له :تاريخ المعتقدات ومعجم الأديان..

الكلمات المفتاحية: ميرتشا إليادة، الهوية العقدية، الإسلام، الأديان.

Abstract:

The writings of the Romanian historian of religions, Mircea Eliade, are spread on the shelves of libraries around the world and in the reference lists of researchers and students. They are a series of writings that seem to respond to the void recorded in the field of knowledge of religions through the comparative method, which requires careful knowledge of the details of the components of more than one religion. Some researchers insist on the need to review the credibility of The originality of the information provided by Mircea Eliade and the extent to which people of religions agree with what he writes as information and what he concludes as reflections and interpretations.

In the personal and academic journey of Mircea Eliade’s life, there are shadow areas that were sometimes crossed, shortening critical periods of them, which will push researchers, especially at the end of the seventies of the last century, to dig into the Romanian archives in particular and bring the results of the research to light regarding what indicates his ties to an extremist racist nationalist movement. In Romania and his relations also with movements of the same intellectual and ideological identity in Europe, especially Portugal and Spain.

Within the framework of the trends of that trend, Islam was considered an explicit enemy represented in practice by the Ottoman Empire, which - according to their belief - threatened Europe’s religious identity and intellectual characteristics, and Romania was an impenetrable barrier that stopped this enemy?? !!.

The project of tracing every mention of Islam and Muslims in the writings of Mircea Eliade requires examining his heritage in all its artistic and academic forms and in all the languages in which he wrote. If this is difficult, it is possible to at least trace what he wrote in two of his books: A History of Beliefs and a Dictionary of Religions.

Keywords: Mircea Eliade, ideological identity, Islam, Religions.

[1] المؤلّف المراسل: **أد شافية صديق** البريد الإلكتروني: **charifamoussa@yahoo.fr**

1. مقدمة:

في مجال مقارنة الأديان هناك أسماء فرضت على المكتبات الخاصة بالأديان، وهي تتعرض بالتحليل والمقارنة والنقد لمعتقدات عابرة للأزمنة والأمكنة رغم قلة الوسائل التي تسمح بالوصول إلى معارف صحيحة حول الأديان القديمة زمنا والبعيدة مكانا، حتى وإن اشترك الباحث مع بعضها في الانتماء الزمني . يضاف إلى ما سبق خطورة ادعاء فهم معتقدات الآخر بمجرد قراءة بعض مصادره أو معايشة مقتضبة لمعتنقي تلك المعتقدات، إذ الفهم يحتاج إلى التمكن من أسرار اللّغة المكتوبة والشّفهية، ومن أسرار التّفسير والتّأويل، ومن تفاصيل التنوع الأفقي والعمودي داخل مختلف المنظومات العقدية.

ميرتشا إلياده من الأسماء المتكرر ذكرها في هوامش الدراسات حول محاور تاريخ الاديان وفلسفة الاديان وهو ولد في العاصمة الرومانية بوخارست عام 1907 وتوفي في شيكاغو بالولايات المتحدة عام 1986.

عائلته تنتمي الى المذهب المسيحي الارثوذكسي من خلال الكنيسة الرومانية ومن دلائل ذلك ان عائلته اخرت تسجيله المدني عدة أيام حتى يتوافق مع عيد مسيحي مقدس وربما لهذا اعتقد أنه كان شاهدا على حدث غير طبيعي في غرفته وهو مراهق حيث غمرت الغرفة أنوار عجيبة .

رغم وضوح حدود التخصصات في الجامعات والمراكز البحثية خلال فترة حياته إلا أن البعض وربما بإيحاء منه يريدون تصنيفه في تخصصات كثيرة من الادب الروائي الى علم الاساطير الى الفلسفة الى تاريخ الاديان وإذا كانت اغلب كتاباته كانت باللغات الرومانية والفرنسية والانجليزية فالشائع في الكتابات عنه انه يتقن الى جانب بعض اللغات الاوربية لغات اخرى قديمة كالعبرية والفارسية والسنسكريتية.

درس في جامعة بوخارست في كليو الفلسفة والآداب حيث أعجب بأستاذ صحافي شهير من اليمين المتطرف وانجز رسالة ماجستير حول النهضة الايطالية كما استلهم من كتابات ريني غينو عبد الواحد يحي افكاره حول الرموز الدينية وتحضيرا للدكتوراه سافر الى الهند ليناقش اطروحته في تخصص الفلسفة بعد عودته حول موضوع اليوغا ليصبح استاذ الفلسفة الهندية وينشر بالموازاة روايات ادبية

من المصطلحات التي اجتهد في الكتابة عن تاريخها وابعادها مصطلح المقدس وان كانت كتاباته أقرب الى التأمل من العرض التاريخي الدقيق.

عطش مكتبات تاريخ الاديان للإنتاج العابر للأزمنة والامكنة جعل الطريق ميسرا امام كتب مرتشيا إلياده التي لم توقف صاحبها العقبات الكأداء لدراسات من ذلك النوع فتحسب له الجرأة والخيال كما أن ترجمة كتبه الى اللغة العربية واجهتها ركاكة اضطرارية عند محاولة الالتزام بالحفاظ على المعاني الاصلية. وهي اليوم متاحة .وباعتبار تصنيفه ضمن قائمة المتخصصين في الفكر الديني الهندي من الضروري البحث عن مدى علمه واستفادته من كتب ابي الريحان البيروني حول الهند.

ميرتشا إلياده من الذين فهموا مبكرا أن اجتهاداته لن يكون لها معنى إذا عاد إلى بلده رومانيا بعد هجرة استاذ جامعي كما أقترح عليه وأيضا اجتهاداته المبنية على فرضيات أحيانا هشة تعتمد على الخيال والصياغة المحبوكة، لن يكون لها الصدى العالمي لو بقي في أوربا، فهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية متيقنا كما قال هو نفسه أن أفكاره تستحق الانطلاقة العالمية وإن كان الباحث المدقّق يضيف إلى هذا الطموح المشروع رغبة دفينة من الفرار من تهديد محتمل باكتشاف علاقته بالتيار الوطني المتطرف. ميرتشا إلياده عاش سنوات في فرنسا وكتب فيها وبلغتها ولاحظ كيف ينطلق مفكرون فرنسيون (وغيرهم) من الولايات المتحدة إلى آفاق أوسع بعد هجرتهم إليها أو هجرة مؤلفاتهم، وهذا لا يعني بالضرورة قيمة مضافة للأفكار بقدر ما يعني الدخول في كواليس صناعة المرجعيات وفق قواعد للتسويق الفكري في منتهى الدّقة، فقد أقام ميرتشا الياده سنوات طويلة في فرنسا وإلى غاية 1978لم يُهتم بكتاباته، بل كان هناك تحفظ ازاءها من المؤرخين وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا، متهمين ما تحتويه بالسطحية والعمومية والتّعميم غير الموضوعي، وأحيانا الجدل والشعوذة العلميين خصوصا من اتباع المدرسة الدوركايمية الفرنسية التي انتقدها ميرتشا الياده وممن رصد تأثر ميرتشا الياده بريني غينو المرفوض في الدوائر العلمية.

ورغم الشهرة التي بلغها ميرتشا إلياده وإشارة البعض إلى النقطة السوداء هذه، إلا أن البعض الآخر تحفظ من أن ينسف هذا كل اجتهاد له وفي كل الحالات صيغ السؤال الخطير التالي: هل تسربت أفكار ميرتشا الياده الفاشية إلى مجموع اجتهاداته؟

وقبل هذا السؤال: أراد البعض إزاحة القداسة التي وضعت على تراث ميرتشا الياده بالرجوع إلى الأسئلة المنهجية الأولية: ماهي مصادره؟ وما هو الجديد الذي أرسى له؟ وما هو صدى كتابات سابقة اعتمد عليها ولم يذكرها.

وباعتبار ميرتشا الياده مصنف في بعض المراجع مؤرخا للأديان، ماذا كتب عن الإسلام وكيف كتب عنه؟ وهل أثر عدائه العنصري للدولة العثمانية على بحثه في الاسلام؟

فالإشكالية هي إذن كيف درس ميرشيا الياده الإسلام أو بالأحرى ماذا قال عنه لأنه لم يطبق مناهج دراسة الأديان المعروفة في دراسته للإسلام وأهمها الرجوع إلى المصادر دون وسائط. الهدف من الدراسة التنبيه إلى ضرورة البحث عن كل كلمة أو فكرة أشار إليها إلى الإسلام والمسلمين في كل كتاباته في لغاتها الأصلية وفي طبعاتها الأصلية، وكيف نربط هذا بعلاقته بالفكر الفاشي الذي ظهر في رومانيا بلد ميرتشا الياده الأصلي والذي بني على ركيزتين: المذهب الأرثوذكسي المسيحي والعرقية الرومانية **roumanité roumanianisme** وانطلاقا من الركيزتين كان يمن على الأوربيين بأن رومانيا أوقفت زحف الدولة العثمانية وأنقذت أوربا من الابتلاع الإسلامي.

هذا البحث إسهام في إطار هذا المشروع الضخم ضمن إكراهات البحث العلمي الجزئي.

2. المداخل والمحاذير

نظرا لخصوصية ميرتشا الياده والمداخل التي فرضتها الاشكالية، تم الاعتماد في هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة توزعت بينها المعلومات بطريقة غير متوازنة اقتضت قراءتها وتلخيص أهم ما جاء فيها بالربط والمقارنة والاستنتاج.

غزارة وتنوع وانتشار وترجمات كتابات ميرتشا الياده غطت على الحاجية التفكير في خلفية هذا الكاتب الذي فرض نفسه بين أهم الأسماء المتداولة في مجال مقارنة الأديان، وليس بالضرورة أقربهم للدّقة والصّرامة العلميتين (هناك دراسات نقدية لمختصين) كما أن كتاباته في أكثر من دين لا تعني استكمال الشروط العلمية للكتابة فيها حتى تلك التي جاور لمدة قصيرة اتباعها كالهندوسية اذ الجوار وحتى المعايشة من أدق المناهج في دراسة الأديان ومن أكثرها إثارة للتحفظ أيضا للخصوصيات المتفردة لكل دين فتمنع بعض الأديان الانفتاح على الآخر ويتعدى على الحرمات من بعض الذين تتيح لهم بعض الأديان الجوار مثلا. أقام ميرتشا الياده في الهند في إطار منحة أحد أعيان الهند ثلاث سنوات من أجل دراسة محور معين في أديان الهند، لكنه غيّر الدراسة إلى اليوغا بعد طرده من المشرف لأسباب لها علاقة بحرمات بيت المشرف والغريب أنّ ميرتشا الياده حوّل قصته مع القاصر ابنة المشرف إلى رواية تجارية ببهارات الغرائبية احتجت على تفاصيلها الضحية نفسها..

من الضروري عند قراءة كتب ميرتشا الياده التوقف عند نقاط رئيسية أهمها:

الأولى: ضرورة الفصل بين ما هو علمي دقيق يتفق عليه غالبية العلماء، وبين ما هو تأملات وفرضيات لا تلزم إلا صاحبها الذي عليه اختبار صحتها قبل وضعها ضمن المتفق عليه وإن كانت العلوم الانسانية والاجتماعية عموما تبقى تحت سقف النسبي بدرجات متفاوتة.

الثانية: من الأسئلة المركزية هل ناقلو كتابات ميرتشا الياده إلى اللّغة العربيّة متخصصون في تاريخ الأديان ويفهمون خصوصيات هذا المجال المعرفي وتعقيداته، وهل من يشرف على النشر والتوزيع يعُدّ كتابات ميرتشا الياده من كتب التخصص أو من كتب الثقافة العامة.

الثالثة: مدى الأمانة في النقل إلى اللغة العربية مع المصطلحات الخاصة بالأديان والتي تجد صعوبة جمة في الانتقال إلى ضفة اللغة العربية وتخبط بعض الناقلين في محاولات الترجمة كما أن بعض المجتهدين في مجال دراسة الأديان ينحتون مصطلحات جديدة لم تعتمد حتى في القواميس العامة والقواميس المتخصصة في فضائها اللغوي نفسه.

الرابعة: على من يريد تلخيص أهم أفكار ميرشيا الياده أن يقرأ أهم كتبه وسيجد تكرارا لبعض الأفكار، وهذا ليس عيبا في ذاته لكن سيجد الباحث غلبة الكتابة الانطباعية التي لا تستند إلى مصدر أو مرجع يضعه الكاتب في الإحالة.

الخامسة: الدين خاصية انسانية لارتباطها بالوجدان والعقل، وككل فروع العلوم الانسانية والاجتماعية كانت اشكالية خلفية الدارس للأديان مهمة جدا ليس فقط لمراقبة مدى موضوعية كتاباته في التوصيف والتحليل، ولكن أيضا للتدقيق في امتلاكه الآليات المنهجية الضّرورية التي تسمح له باقتحام مجال دراسة الأديان الدّقيق.

تتبع هذه الأسئلة تفريعات لها كمدى مشروعية ادعاء المؤسسات المتخصصة في دراسة الأديان القدرة على تحليل ودراسة علاقة الإنسان بمعتقداته وما يحيط بها من تقنين وتشريع وتعاليم تخضع بدورها لما يريده الإنسان بها: ألهمها فجورها وتقواها ...

من نتائج انتشار كتب ميرتشا الياده التي تغلب على لغتها الوثوقية زهد الكثيرين في قراءة النقد الموجه لها، كما أن بعض كتبه فيها نقد للكتابات حول الأديان مبطنا إيمان الكاتب بأنه تجاوزها؟.

يرجع ميرتشا الياده الريادة في التفكير العلمي للأديان إلى عصر النهضة في إيطاليا ويمثل لذلك بكتاب حضارة النهضة في إيطاليا للمؤرخ السويسري جاكوب بوركهارت: هل لهذا علاقة بما يحمله ميرتشا الياده لإيطاليا من إعجاب باختيارات سياسية في مرحلة ما بين الحربين؟ وباعتبارها مهد أول دولة مسيحية؟

نجد في بعض مباحث كتب ميرتشا الياده اعجابا بشخصية وكتابات نيشه، ويعتبره نموذجا للمجتهد في حقل تاريخ الأديان وهذا الاختيار قرينة تساعد على الإجابة عن سؤال تغلغل أفكار ميرتشا الياده الفاشية في مؤلفاته؟

وباعتباره ابن البيئة المسيحية، فهو يرى أن من الأسئلة المحرجة التي تتعرض لها المسيحية سؤال عن القاسم المشترك بين أثينا والقدس؟ وقراءة الملاحظة الأخيرة لها علاقة أيضا بروح العداء لليهود التي طبعت بعض كتابات ميرتشا الياده والحركة الفاشية التي انتمى إليها والتي كانت ترى أن من بين التهديدات التي تربصت بأوربا الأصيلة الغزو اليهودي الحامل لكل العداوة التاريخية بين المسيح واليهود الرافضين لألوهيته وعفة والدته، ولكنه في مرحلة الانتشار العالمي طمس هذه الأفكار في كتاباته، فمعاداة اليهود عائق صلب أمام كل من يسعى إلى الحصول على شرعية علمية في الولايات المتحدة وأوربا بعد الحرب العالمية الثانية لكنه لم يخف إيمانه بأن روح المسيحية أقرب إلى الإنسان الباحث عن السلام والخلاص.

1.2.الحياة والمسار والاختيارات:

حياة ميرتشا الياده لم تكن أول جزء في هذا البحث لاعتبار موضوعي له علاقة بكون الكتابات عن ميرتشا الياده ليس فيها تدقيق في التفاصيل كما هي العادة من أجل استثمارها في التحليل والبحث عن الخلفيات خصوصا مرحلة ما قبل الهجرة إلى الولايات المتحدة، وهي مرحلة التأسيس العقلي والفكري، وفي مذكراته يتحفظ الدارسون على اعتبارها مصدرا حياديا يؤخذ منه باطمئنان وهو نفسه لم يرو ظمأ الباحثين باختصاره الشديد لمراحل مفتاحية من حياته.

ولد في 1907 في رومانيا في عائلة ارثوذكسية وتوفي في 1986 في الولايات المتحدة الأمريكية، تصنفه معاجم الأعلام ضمن المتخصصين في دراسة الأساطير والأديان والتاريخ والفلسفة، كما يصنّف ضمن الأدباء من خلال ما كتبه من روايات وقصص قصيرة وسير ذاتية، كما يجنح البعض إلى اعتباره مؤسس مقارنة الأديان في الأزمنة المعاصرة، ويلاحظ أن هناك سخاء في توسيع مجالات كتاباته إلى علوم أصبحت التخصصات الفرعية فيها تنشطر بدورها بمعنى أن فكرة الموسوعية تعتبر منقصة في هذه الأزمنة.

تعلم عدّة لغات كما تقول بعض الكتابات، والمتداول أنّه كتب بلغته الأصلية وبالفرنسية والانجليزية، ومن التقاليد المعروفة في مجال العمل الأكاديمي الغربي وجود المراجعات اللغوية والعلمية يطلبها الكاتب نفسه ممّن يثق فيهم قبل النشر، وقد تتكفل بها دور النشر، وكتبه مترجمة إلى عدة لغات في العالم.

في كتاباته يكتشف القارئ أنه يبحث عن النّظائر والأشباه بين الأديان، وكان أهمّ مدخل لهذا البحث مصطلح المقدس وأبعاده والأساطير والأحلام والرّوحانيات، وهي مواضيع تثير القارئ الغربي الباحث عن توازن لعقلانيته والنافر من الدّين التّاريخي لأجداده، فتأتي كتابات ميرتشا الياده وأمثاله لتملأ فراغا بالجمع بين الغرائبي والرّوحاني والمختلف ولابد للدّارس من استحضار أن مواضيع ميرتشا الياده لم تكن جديدة، فقد سبقه إليها علماء من خلفيات مختلفة.

في الهند درس اليوجا في مدرسة بعينها، علما بأن اليوغا مدارس متفاوتة الصلة والقرابة باليوغا التاريخية وألّف كتابا فيها كان أساسا موضوع اطروحته. اطلع على النّصوص المقدّسة كما يقال مع ضرورة التّحفظ والتّنبيه إلى تعدد اللّغات الهندية القديمة منها والباقية في مجال التداول وخريطة الهند الدّينية تستوعب الكثير من التّناقضات التي يصعب حصرها، وقد بيّن هذا العالم المسلم أبو الريحان البيروني في كتبه خصوصا كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، وأيضا أحمد شلبي في كتابه أديان الهند الكبرى.

من يحكم على أن ما كتبه حول هذه الديانة وهذه المدرسة الفكرية وغيرهما يوافق معتقدات أصحابها، من يحكم على أن ميرتشا الياده فهم واستوعب وكتب بأمانة؟ نستحضر هنا كل المحاذير حول تراث المستشرقين في التجربة الإسلامية خصوصا وأن هناك تخصصا موازيا لدراسة التّراث الهندي بما أطلق عليه الاستهناد **indianisme**

في إقامته في فرنسا تقرب ميرتشا الياده من ريني غينون **Rene GUENON** المتصوف الذي أراد تقديم رؤيته الخاصة للعلاقة بين الإسلام والأديان، والذي كان ميرتشا الياده يتفادى ذكره في كتاباته في فترة إقامته في فرنسا خشية ردود أفعال الأوساط الرافضة والمتهمة لما يكتبه ويقوله ريني غينون .

اعتداد ميرتشا الياده بنفسه جعله أيضا يربط حياته بما يسميه معجزة في طفولته عندما يتحدث عن نور خارق غمره في غرفة في بيتهم وهو ما يفتأ يتحدث عنها ويعترف أنه عجز عن استعادتها رغم كل محاولاته، وعطفا على هذا الاتجاه رثاه أحد تلامذته قائلا ميرتشا لم يمت وسيبعث من جديد.

التحق في 1925 بكلية الفلسفة والآداب حيث التقى بالأستاذ الجامعي والصحافي اليميني المتطرف نيكولاي لونيسكو **Nicolai Ionescu** الذي أصبح تلميذه ثم صديقه ورفيقه في معتقداته الايديولوجية والسياسية المصبوغة بتدين خاص خليط من الوثنية الرومانية القديمة والارثوذكسية الرومانية البدائية والوطنية العرقية المتطرفة.

وفي 1927 سافر إلى إيطاليا وتعاون مع الأستاذ الجامعي والمستشرق **Giueppe TUCCI** المتخصص في التراث الدّيني والثّقافي الهندي بفرعه البوذي وفي التراث الصّيني وفرعه التيبيتي، وكان من المقرّبين للدّوائر الفاشية التي تبنى معتقداتها، وأفاد القائمين عليها بعلمه وخبراته الدبلوماسية الدقيقة.

تعرف ميرتشا الياده ابتداء من سنة 1928 في جامعة بوخارست بالأستاذ ايميل شيوران **Emile CIORAN** الذي كان ممن أُطلق عليهم الحرس الحديدي وهو حزب وحركة ثوريين فاشيين في رومانيا إبّان الفترة الملكية وأوائل الفترة الجمهورية، ومن هيئاتهم لفيف الملاك ميخائيل المشهور أكثر باسم الحرس الحديدي **la Légion de l'Archange Michel**.

الكتابات المستقصية لهذه المرحلة الحرجة في حياة ميرتشا الياده تتبعها بعض الرومانيين وبعض مترصدي المعادين لليهود وغيرهم لفضحها، ورفض بعض الرومانيين تشويه سمعة شخصية رومانية ذات صيت علمي عالمي ومن المفارقات أن تلميذ وزميل ميرتشا الياده **Ioan Petru CULIANO** الذي ساهم معه في تحرير معجم الأديان كان يثير أحيانا أسئلة حول تلك المرحلة في حياة أستاذه، لكنه لم يعش ليحل اللّغز حيث اغتيل داخل الحرم الجامعي الذي يدرس فيه مع أستاذه، واتُّهمت جهات رومانية بذلك لكونه كان يكتب ضد النظام القائم في رومانيا.

جاء في بعض الكتابات أن هناك مقالات بإمضاء ميرتشا الياده في فترة ما بين الحربين العالميتين فيها معاداة لليهود واضحة وفيها عنصرية لا غبار عليها وفيها كل شعارات الوطنية المتطرفة، ويحيل البعض إلى مجلة كانت تسمى: **VREMEA** وجريدة تسمى **CUVANTUL**

وبعد الحرب العالمية الثانية احتل الاتحاد السوفياتي رومانيا وأحدث هذا صدمة وزلزال في أوساط المفكّرين والّشباب من التّيارات الوطنية المتطرفة فاختاروا الهجرة إلى بعض دول أوربا .

لخّص المؤرخ الأمريكي من أصول رومانية **Eugene WEBER** :الفاشية في رومانيا بامتزاج بين الروحانيات والدّين مع الأفكار السّياسية والأيديولوجية، والهدف النهائي للتاريخ حسب أحد منظّريهم هو خلاص الأمم باسم يسوع المسيح، وعندما وصلوا إلى الحكم في 1940 قاموا بإبادات ومذابح في حدود البشاعة، وفي ظل هذا النظام المتغلب سيتقلد ميرتشا الياده مناصب دبلوماسية.

بعض الكتابات تقول أن هناك مقاطع واضحة في مذكرات ميرتشا الياده يمدح فيها صديقه زعيم تلك الحركة **Puin GARCINEAU** ويمكن الإشارة إلى أن كتابيه العود الأبدي والمقدّس والدّنيوي يربط البعض بعض فقراتهما بالأفكار الفاشية والعلاقة بالنهوض المتجدّد وبتثمين عناصر القوّة والفخر بالماضي.

ولم يتوانى منتقدو ميرتشا الياده من الإشارة إلى أن انتاجه الأدبي من قصص وروايات وسيرة ذاتية يحمل الكثير من صدى تلك الاعتقادات الفاشية، فهو عبّر عنها عبر شخصيات رواياته وقصصه بالإضافة إلى بعض الأفكار التي يمكن كشفها بالتخلص من العبارات البديلة التي ربما حاول من خلالها التمويه على حقيقة أفكاره.

تتسلّل بعض تلك الأفكار إلى فرضيات ونظريّات تبدو منطقية مع سير التّاريخ من وجهة نظر مسيحية تنشد العلمية المطلقة، ومنها اعتبار اليهودية تهديد للروح المسيحية العميقة مادام التاريخ اليهودي الممتد فيه تجارب المدنّس والدّنيوي والتّاريخي والزّمني والعلمّي و الأخلاقيّ، وكل هذا ثريّ لكنه يبتعد عن روح المسيحية التي تتجاوز كل هذا من أجل الاستثمار في علاقة خاصة ومتعالية مع الله فتصبح الرّوح هي مقياس الخير والشّر ولا تحتاج إلى ضوابط خارجية: يمكن هنا القول أن عداء لليهودية جاء مبطنا بمقارنة موضوعية للعلاقة بين الدّيانتين في عنصر محدد.

استطاع ميرتشا الياده التطرق إلى مباحث في علم النفس وعلم الاجتماع والأدب والفلسفة والتاريخ وفلسفة الدين وغيرها من العلوم، وكان سلاحه العموميات التي ميزته عن التيارات السائدة الصّارمة في الكتابة والبحث العلميّين، ورغم أنه يأتي بأفكار تستوقف الباحث إلا أن له طريقة مختلفة جديدة في تناول دراسة الأديان.

2.2 الرحلة الى الهند 1929–1931 وتداعياتها:

إقام ميرتشا الياده في الهند تحضيرا لأطروحة الدكتوراه في جامعة كالكوتا ضمن منح خاصة للطلبة الأوربيين للدراسة في الهند كان يؤطرها أحد أعيان الهند المهاراجا كاسيمبار : **Maharadjah de Cassimbazar** واستفاد ميرتشا الياده لاحقا أيضا من منحة من بلده .

بعد عودته إلى بلده، ناقش أطروحة دكتوراه حول اليوجا التي ستتحول إلى كتاب مطبوع تحت عنوان: اليوجا: الخلود والحريّة .

في الهند درس السنكسترية والفلسفة تحت اشراف أستاذ هندي متخرج من جامعة كمبريدج **Surendranath DASGUPTA** وهو صاحب مؤلفات هامة حول التاريخ العام والدّيني للهند. متخصص في اليوغا والفلسفة المقارنة وفلسفة الدّين، حاول ايجاد جسور ومشتركات فكرية ومنهجية وفلسفية بين المنظومات الأخلاقية الهندية وبعض المدارس الأوربية كالكانطية والوضعية والتطوّرية والنّسبية، لكنّه أيضا كان من أشد الرافضين للاتجاهات المثالية في البوذية أو ما يسمى **Chittamatra** وهي شديدة الارتباط بالممارسة اليوغاوية وربما هذا سبب آخر غير معلن لطرد ميرتشا الياده من طرف أستاذه المشرف أي اختلاف في مرجعية دراسة اليوغا والغربيون عموما يتأولون معتقدات الآخر دون احترام الخصوصيات التي قد تغيب على من يخبر تاريخها و خصائصها.

هذه الإقامة في الهند تحمل الكثير من نقاط الظل حول عمق دراساته مع التنوع الكبير للمعتقدات والمدارس الفكرية ذات البعد الدّيني في الهند وكذا أهمية ممارسة الطّقوس بدقّة لمحاولة فهم بعض مقاصد تلك المعتقدات خصوصا مع التراتبية الدقيقة التي تضبط العبادات والطّقوس في بلد يعد أكثر البلدان استيعابا لمختلف الاتجاهات العقائدية والتي اندمج بعضها في الثقافة فكان أكثر صعوبة للدراسة. مع التّذكير بالقصة الغريبة التي صبغت ضيافته عند أستاذه والتي حولها ميرتشا الياده إلى رواية رومانسية غرائبية، كما أن لإقاماته في أمكنة مقدّسة في الهند ولقاء زعمائها الروحانيين ليس عليها شهود أو صدى غير ما قاله ميرتشا نفسه الذي احتفى بلقائه بغاندي الذي تمنى أن تطبّق فلسفته للسّلام في بلده رومانيا. ما يذكره ميرتشا الياده عن رحلته إلى الهند ليس على تفاصيلها شاهد إلا ما نقله في كتاباته أدبا وسيرة ذاتية ومذكرات وتحليلات مبثوثة عبر مختلف كتبه.

درّس ميرتشا الياده في جامعة بوخارست كأستاذ للفلسفة الهندية والميتافيزيقا ورغم اهتماماته بالثيوصوفيا والرّوحانية الهندية في التدريس والتأليف العلميّ، إلا أنه كان ينشر في نفس الوقت روايات فاحشة أدّت إلى قيام حملة ضده بتهمة نشر الفسق والانحلال الأخلاقي مما أدّى إلى توقيفه عن التّدريس لكنه رفع قضية أمام المحكمة وكسبها مع تعويض مادي.

السؤال مشروع عن هذه الازدواجية بين المناداة بالوطنية والارثوذكسية المسيحية كركيزتين للنهضة ونشر روايات تلاحق غرائز المراهقين وتفسدهم؟

كان ميرتشا الياده إلى جانب الدفاع عن أفكار التّيار الفاشي ينشر مقالات مدح في زعمائه خصوصا بعد انضمامه إلى حزب **Totul Pentru Tara** وهو الجناح السّياسي للحرس الحديدي ونتيجة نشاطه في هذا الحزب تعرّض للاعتقال، وكان هذا في العصر الملكي لرومانيا والتّهم كانت: الترويج للأفكار المتطرفة والعنصرية والمهددة لسلامة الوطن واستقراره.

بعد نجاح الديكتاتورية العسكرية في التحكم في البلاد عام 1940 كان التيار الذي ينتمي إليه ميرتشا الياده هو من أمسك بمقاليد الحكم، وفي ظل هذا الحكم تبوأ مناصب هامة منها: ملحق ثقافي للنظام في لندن ثم تحول بعد أزمة دبلوماسية بين بريطانيا ورومانيا إلى سفارة بلده في البرتغال كمستشار ومسؤول الإعلام من 1941 إلى 1945 ورغم التحولات على قمة السّلطة في رومانيا بقي هذه المدة في منصبه معجبا بالنظام السائد آنذاك في البرتغال التي كان يحكمها الجنرال الفاشي أنطونيو سالازار . وفي 1942 كتب مدحا لكتاب ألفه انطونيو سالازار بالقول أن حكمه قائم أساسا على الحب.

زار ميرتشا الياده فرنسا ابان الاحتلال الألماني والتقى بمفكرين من خلفيات مختلفة بما فيهم المتعاونين مع المحتل.

زار أيضا المانيا خلال الحكم النازي والتقى في برلين بكارل شميت**Carl SCMITT** الفيلسوف الكاثوليكي الألماني والمتخصص في القانون الدّستوري والأستاذ الجامعي والذي يعده البعض منظر الأفكار التّشريعية القانونيّة للنّازية، كما كان ميرتشا الياده كثير التّردد على لإسبانيا تحت الحكم الفاشي لفرانشيسكو فرانكو.

عرض عليه بعد انتهاء عمله الدبلوماسي العودة إلى التّدريس الجامعي في رومانيا لكنه زهد فيه معتبرا أن سنوات التّجوال في العالم والإقامات المتعدّدة في بعض الدول اكتشف خلالها أن ما يود قوله وكتابته ربما لن تستوعبه جدران الجامعة الرومانية لعظمته ؟ !.

بعد ظهور بوادر الهزائم على دول المحور التي كان ميرتشا الياده يساندها في الحرب العالمية الثانية بدأت أعراض الانهيار العصبي وتبعاتها تظهر عليه حسب روايته ودخل مرحلة تناول المخدرات التي ربما سبق له تناولها في أسفاره وخاصة إلى الهند بحثا عن الاكتشاف أو بحثا عن الإلهام كما كان يفعل بعض الكتّاب، ثم استقر في باريس في 1945 مع ابنته بالتبني واستضافهما مؤرخ الأديان وعالم الأنثروبولوجيا والمتخصص في بتاريخ أديان الهند: جورج ديميزال **Georges DUMEZIL** الذي سيتوسط له من أجل إلقاء مجموعة من المحاضرات في المدرسة التّطبيقية للدّراسات العليا. وهذا المؤرخ الفرنسي هو أيضا من سيفتح لميرتشا الياده أبواب نشر بعض كتبه في فرنسا مع عجزه عن ايجاد منصب عمل

دائم في الهيئات العلمية والأكاديمية. واصل كتاباته العلمية و الأدبية وأيضا كتابات معادية للشيوعية مع بعض مواطنيه الرومانيين المعارضين كما واصل اسفاره عبر دول أوربا وأمريكا محاضرا في ملتقيات وندوات.

وجهه المستشرق الفرنسي هنري كوربان **Henry COURBIN** إلى الاطلاع والمشاركة في نشاطات جمعية **Eranos** التي اسسها كارل جوستاف يونغ والتي جعلت أهم اهدافها التقاء مفكرين من الغرب و من الشرق كما وجهه لقراءة تراث التشيع و التصوف الاسلاميين لكن يبدو جليا مما وجدناه في نماذج كتاباته انه اكتفى بالقراءة للمستشرقين ولم يعتن بتعلم اللغة العربية أو اللّغات الإسلامية للاطلاع على المصادر الإسلامية.

وفي 1956 نقل إقامته النهائية إلى شيكاغو في الولايات المتحدة بدعوة من الأستاذ الجامعي وعالم اجتماع الأديان البروتستانتي الألماني جاشيم واش **Jachim WACH** الذي تم طرده من الجامعة الألمانية ابان الحكم النازي لاحتجاجه على انحراف الكنيسة وتبنيها للأفكار النازية فرحل إلى الولايات المتحدة (مفارقة عجيبة؟) ! رفض ميرتشا الياده دعوات من بلده للعودة ضمن سياسة انفتاحية.

وفي جامعة شيكاغو القى ميرتشا الياده سلسلة من المحاضرات ثم انضم إلى هيئة التدريس في نفس الجامعة وكان يُدرّس تاريخ الأديان في هذه المؤسسة وفي غيرها من المؤسسات وعُيّن لاحقا مديرا مشرفا على موسوعة الأديان لمنشورات ماكميلان .

وكان ميرشيا الياد يرى أن الاحداث الجسيمة التي عاشها شباب الدول المنضوية تحت مظلة الكتلة الشرقية هم أكثر ذكاء وعمقا في التفكير من شباب الكتلة الغربية وهو ينتمي طبعا للصنف الأول.

3. التقصي والملاحقة:

الكاتب الاسرائيلي من أصول رومانية: ليون فولوفيتشي **Léon VOLOVICI**

الكاتبة والباحثة الفرنسية المتخصصة في الفلسفة والتاريخ والمهتمة بتاريخ اضطهاد اليهود **Alexandra LAGNIEL–LAVASTINE**

الكاتب والباحث ذو الجنسية الفرنسية والأستاذ في جامعات رومانيا **Florin TURCANU**. وغيرهم

الملاحقة تشمل كل صغيرة وكبيرة مما كتبه ميرشيا الياد صريحا أو تلميحا وعلاقاته الظاهرة والمستترة بالمعادين لليهود من المعاصرين الأموات والأحياء، وممّن تم الربط بينهم وبين ميرتشا الياده: الفيلسوف الإيطالي **Julius EVOLA** المتخصص في الميتافيزيقا والأفكار الباطنية ومن المنظرين للفكر العنصري الفاشي المعادي للمرأة وكان ممن دافع عن النازية وتقرب منها .

كتب الاستاذ الجامعي والروائي والكاتب اليهودي الامريكي ذو الأصول الرومانية نورمان مانيا **Norman MANEA** مقالا تفصيليا في جريدة الجمهورية الجديدة **the new republic** الصادرة في واشنطن في 1991 عن علاقات ميرتشا الياده بالفاشية ومختلف اذرعها تحت عنوان الادانة السعيدة **happy guilt** تعليقا واحتجاجا على اغفال ميرتشا الياده الحديث عن مرحلة انتمائه للفاشية في مذكراته. هناك طبعا من يدافع عن ميرشيا الياد باعتباره رمز للنجاح والتّفوق لكن أليس من الوارد أيضا أن بعض المدافعين يريدون الاستفادة من الشبكة العالمية التي نسجها ميرتشا الياده ثم من قال ان افكاره العنصرية غادرت قلبه وعقله وأن من يدافعون عنه ليسوا حلفاء له في معتقداته؟ ثم اليس معاداة الإسلام وإهانة معتقدات المسلمين هي وجه من العنصرية؟

ومما يزيد من تعقيد تبرئة ميرتشا الياده أن حركات يمينية اوربية تعتبره أحد الملهمين لأفكارهم العنصرية وتعد انتمائه لحركة وجزب فاشيي رومانيا وسام شرف في حياة ميرشيا الياد من هؤلاء الايطالي كلوديو موتي **Claudio MUTTI** وتنقل بعض وسائل الإعلام أن رموز الفاشية الرومانية كانت منقوشة على بعض أسلحة القاتل الذي اعتدى على عدة مساجد في نيوزيلاندا عام 2020[1].

---

[1] – لصعوبة الموضوع وتشتت المعلومات تم اعتماد منهج القراءة الجامعة بحثا عن المعلومة الأدق دون الجزم بصحّة كلّ ما يتم تداوله أو حجبه لكن من المخارج أيضا اعتماد ما هو متواتر وقريب من المنطق.

4.ميرشيا الياد والاسلام:

دراسة موقف ميرتشا الياده من الإسلام تقتضي جمع كل مؤلفاته بأنواعها وتتبع ما يقوله عن الإسلام أو ما يتبناه مع المشاركين له في التأليف، وكعينات على أفكار ميرتشا الياده عن الإسلام تم اختيار كتابين

أ: الجزء الثالث من تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية في ترجمته العربية

ب: معجم الأديان في ترجمته الفرنسية وهو بالاشتراك مع تلميذه وزميله.Ioan Petru CULIANO

أولا : الجزء الثالث من تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية في ترجمته العربية

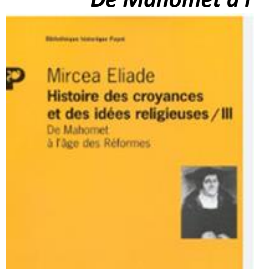
في النسخة الفرنسية يحمل الكتاب عنوانا فرعيا تم تغييبه في الترجمة العربية وهو: من ماهومي إلى عصر الاصلاحات و ماهومي هو اسم النبي محمد عليه الصلاة والسلام في بعض كتابات الغربيين يعني العنوان الفرعي هو: من محمد إلى عصر الاصلاحات .

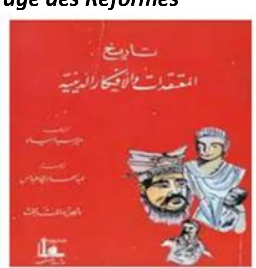
لو اتبعت طريقة التوثيق الدقيق للمعلومات الجزئية المتناثرة بين قوالب وأوعية مختلفة من الكتابات لما اتسع المقال ولكن تم اعتماد طريقة التأكد من تلك الجزئيات بالأدوات المعروفة في غربلة الخبر والمعلومة.

1-Adriana BERGER : Fascism and Religion in Romania ; The Annals of Scholarship; newyork.1989
2-Alexandra LAIGNEL-LAVASTINE :CIORAN, ELIADE, IONESCO :L'oubli du fascisme :trois intellectuels roumains dans la tourmente du siècle puf paris 2002
3-Bryan RENNIE : The diplomatie career of mircea eliade a response to Adriana BERGER revue RELIGION numero 22-1992
4-Carlo GINZBURG : L'héritage ambivalent de Mircea ElIADE Traduction de Béatrice DIDIOT.
In : Gradhiva - Revue d'anthropologie et d'histoire des arts.numer30 année2019
https://journals.openedition.org/gradhiva/4715
colloque organisé les 3 et 4 novembre 2006 par la Divinity School de l'Université de Chicago pour interroger 5-l'héritage problématique du refondateur d'une histoire des religions.
5-Claude Mutti :Mircea ELIADE et la garde de fer ;ed avatars ; paris .2005
6-Cristina A .BEJAN : intellectuals and Fascism in Interwar Romania ed .Palgrave MACMILLAN. 2019 .
7- Cristiano GROATTANELLI :Mircea ELIADE ?Carl SCHMITT .René ROTTANELLI in revue de l histoire des religions tome 219No3-2002
8-Daniel DUBUISSON : Métaphysique et politique. L'ontologie antisémite de Mircea Eliade.revue : le genre humain ed le seuil paris
9- Daniel DUBUISSON , « *Le mythe et ses doubles : politique, religion et métaphysique chez Mircea Eliade* Presses universitaires de paris Nanterre Presses universitaires de Paris Nanterre, 2009 .
10--Daniel DUBUISSON: Impostures et pseudo-science ; L'œuvre de Mircea ELIADE Préface d'Isaac Chiva, Presses universitaires du Septentrion, Villeneuve-d'Asq .2005.
11-Daniel DUBUISSON : mythologies du 20eme siecle :DUMEZIL-LEVI-STRAUSS-ELIADE. ed puf . lille.1993
12- Daniel DUBUISSON :L'ésotérisme fascisant de Mircea ELIADE. Actes de la recherche en sciences sociales. Vol. 106-107, mars 1995..
12-Florin TURCANU : Mircea Eliade, le prisonnier de l'histoire, ed la decouverte Paris, 2003.
14-Michel GARDAZ:Mircea ELIADE et le nouvel homme à la chemise verte in :NUMEN vol.50No.1-2012
15-Michel WINOCK : Cioran, Eliade, Ionesco : Trois Roumains et le fascisme : : L'Histoire :magazine specialisée ed :SEUIL numero mensuel 266juin2002
16-Norman MANEA : Happy Guilt: Mircea Eliade, Fascism, and the Unhappy fate of Romania . *The New Republic*, 5.8.1991.
17.Roger GRIFFIN: The nature of fascism: Routledge.london 1993
18-Seymour Cain, Seymour CAIN :Mircea ELIADE :the Iron Guard, and romanian antisemitism , *Midsteam* numero 25- 1989,
19-Mircéa ELIADE :Occultisme, Sorcellerie et modes culturels trad Jean MALAQUAIS ed gallimard 1992
20-Mircéa Eliade, *le chamanisme et les techniques archaïques de l'extase ed payot 1950*
21-Velasco REYES Luis ARTURO : Mircea Eliade: une oeuvre fasciste?
Synergies Mexique, n° 10 /2020 Revue du GERFLINT Groupe d'Études et de Recherches pour le Français Langue Internationale En partenariat avec la Fondation Maison des Sciences de L'Homme de Paris.
22- Weber Eugen :Varieties of Fascism: Doctrines of Revolution in the Twenthieth Century; Princeton ; Van Nostrand.1964 .

:1983

De Mahomet à l'âge des Réformes





1-في مقدمة الكتاب ص6: يقول ميرتشا الياده عن الفصلين الخاصين بالإسلام: " انني أشكر البروفيسور شارل أدامز الذي تلطّف وقرأ الفصول 33 و35 وأعلمني بالعديد من الملاحظات القيّمة ومع ذلك فإنني مسؤول عن شرح الشيعية والصّوفية الإسلامية شرحا مبنيا على تأويل صديقي المأسوف عليه هنري كوربان وإنني أقرّ بالعرفان لزميلي وصديقي اندريه لاكوك للعناية التي قرأ بها وأصلح النّص بكامله من الجزء الراهن" .اه

يبدو واضحا أن ميرتشا الياده لم يطلع على المصادر الإسلامية مباشرة بل عن طريق وسائط ورغم اتقانه عدة لغات كما يقال لم ير ضرورة لتعلّم اللّغة العربيّة لفهم المصادر والنّصوص الإسلامية، ثم أنه يعترف أنه سيأوّل بعض عناصر الفكر الإسلامي مركزا على التّشيع والتّصوف بناء على ما نُصح به أثناء إقامته في فرنسا من مستشرقين فرنسيين ومن المستشرق الأمريكي شارل آدمز الذي سيشاركه التأليف في بعض الكتب، والذي شغل منصب مدير معهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماك جيل MC.GILL لأكثر من عشرين سنة، فهل يمكن التأويل دون معرفة صحيحة وشاملة بمركبات الفكر الإسلامي المترابطة عضويا ؟

جاء في الكتاب:

2-محمد الوحيد من بين كل مؤسسي الاديان العالمية الذي تعرف سيرته الذاتية في خطوطها الكبرى مع ذلك المعلومات التي بحوزتنا حول حياته و التجارب الدينية التي هيأت و قررت الهامه النبوي على الحضارة العربية من جهة وعلى البنى الاجتماعية لمكة من جهة أخرى بانها لا تفسر أبدا شخصية محمد ولا نجاح نبوءته ولكنها تسمح بالتأكيد على إبداعيته[1](2).

المطّلع على كتابات المستشرقين حول المواضيع المتعلقة بالسيرة النبوية والوحي لن يجد صعوبة في ملاحظة أن أفكار ميرتشا الياده متطابقة مع هو موجود في كتب المستشرقين خصوصا الاعتراف الإجباري بأن المسلمين اعتنوا بتفاصيل سيرة نبيهم ثم دسّ سمّ التّكذيب في تفاصيل الاعتراف بقطع رسالته عن الوحي الصحيح وادعاء أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام رجل عبقري وظّف الظروف لصالح مشروعه؟

جاء في الكتاب:

أن خديجة هي التي شجّعته أثناء محن وحيه الديني ومن الراجح جدا أن محمدا كان متأثرا جدا بالمتيقظين وبالصلوات والتأملات لبعض الرّهبان المسيحيين الذين كان صادفهم أو الذين سمع كلامهم في أسفاره، وكان أحد أبناء عمّ خديجة مسيحيا وبعض أصداء النّبوءة المسيحية الارثوذكسية أوالمذهبية النسطورية والغنوصية كما هو الأمر بالنسبة للأفكار والممارسات العبرية التي كانت معروفة في المدن العربية[2] (3).

[1] -ا-ميرسيا الياد : من تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية في ترجمته العربية الترجمة العربية:عبد الهادي عباس عن دار دمشق . 1987.ص73.

[2] - المرجع نفسه، ص74.

من مناهج المستشرقين البحث عن أصول سابقة لرسالة الإسلام والبحث عن منابع استقى منها النبي محمد عليه الصلاة والسلام تفاصيل رسالته حتى يبطلون نبوّته وأصالة الإسلام رغم أن الإسلام عبر القرآن الكريم بين في الكثير من الآيات بيّن أنّه رسالة متممة لما سبقها من رسالات الأنبياء وأن العقيدة واحدة وإن اختلفت التشريعات وإن فطرة الإنسان هي الإسلام.

3-وإمعانا في تثبيت هذه الافكار يستعين ميرتشا الياده بما كرره المستشرقون من توظيف قصة الغرانيق للطعن في النبي عليه الصلاة والسلام دون أن يدفعهم المنهج العلمي الذي ينادون به إلى البحث عن مكانة القصة نفسها عند علماء المسلمين.

في الكتاب أيضا ربط بين الإسلام والتراث اليهودي باعتبار علاقة اليهود بأرض فلسطين وتسرّب المعتقدات اليهودية إلى شبه الجزيرة العربية خصوصا الّدين الشّعبي في فلسطين في القرن الرابع [1].

5-في الكتاب أيضا نفس ادعاءات المستشرقين وبحثهم عن أصول للإسلام في غير الديانتين السماويتين من كون: الموحدون الوحيدون بين المعاصرين لمحمد كانوا بعض الشعراء والرائيين المعروفين تحت اسم الحنيفيين وكان بعضهم متأثرا بالمسيحية ولكن الأخروية الخاصة بالمسيحية وفيما بعد الإسلام كانت غريبة عندهم كما يبدو أنها كانت غريبة عن العرب بصورة عامة[2].

في الكتاب أيضا طعن في صحة الوحي القرآني وفي سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام عبر ادعاء أن ابن اسحاق الذي ينتمي أجداده إلى التّقليد اليهودي –المسيحي هو الذي صنع سيرة معيارية للنبي عليه الصلاة والسلام حيث جاء:

الرؤى ترافقت بكشوفات سمعية وحيدة اعتبرها القرآن كأنها من أصل الهي و قد سجلت التجارب الصوفية التي قررت مجرى حياته في السيرة المنقولة من قبل ابن اسحاق[3].

يربط ميرتشا الياده بين الإسلام وبعض المعتقدات التي كتب عنها حيث جاء حول ما يسمى تردد الرسول عليه الصلاة والسلام في تقبل التكليف بتبليغ الرسالة انطلاقا من فهم سطحي لبعض آيات القرآن الكريم حول بدايات الوحي:ح يث جاء في الكتاب:

المقاومة الأساسية لمحمد تعيد إلى الذاكرة تردد الشمانيين والعديد من الصّوفيين والأنبياء في تقبل الإرشاد الربّاني لهم.

القرآن لا يذكر الرؤية ذات العلاقة بالمنام في الغار لتجنب الاتهام بأن النبي مأخوذ بالجن[4].

مجموعة علائق يضعها ميرتشا الياده لرسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام تبعده عن الحقيقة وترسخ في الأذهان عداوات تاريخية ضدّ النبي ودينه تكسوها روح الحروب الصليبية .

6-وطعنا في رسالة النبي عليه الصلاة يردد ميرتشا الياده ما يقوله المستشرقون افتراء:

يبدو مدهشا أن محمدا في إعلاناته الأولى لم يذكر وحدانية الله... وبإعلانه لا يوجد إله آخر سوى الله لم يتطلع محمد لإقامة دين جديد لقد أراد بكل بساطة إيقاظ مواطنيه[5].

ويمعن ميرتشا كسابقيه ولاحقيه من المستشرقين في الافتراء بالتوظيف غير العلمي وغير الأخلاقي لما اصطلح على تسميته بقصة الغرانيق اذ يقول: والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي اعترف بحرية النسخ لبعض مقاطع من الوحي[6].

النسخ في الإسلام يختلف عن النسخ عند اليهود، ويبدو جليّا أن ميرتشا الياده لم يكلف نفسه البحث في المصادر الإسلامية لفهم الموضوع.

---

[1] - المرجع السابق، ص 75.
[2] - المرجع السابق، ص 76.
[3] - المرجع السابق، ص 76.
[4] - المرجع السابق، ص 77.
[5] - المرجع السابق، ص 78.
[6] - المرجع السابق، ص 79.

7-في الكتاب أيضا إشارة إلى ادعاءات يرددها المستشرقون حول إصرار قريش على أن يأتي محمد عليه الصلاة والسلام بالأدلة والمعجزات على تلقيه الوحي على منوال ما عرفته الأمم السابقة اذ يقول على:

والبرهان على رسمية وحيه النبوي بان يصعد إلى السماء حاملا كتابا مقدسا وبعبارة أخرى كان من المتوجب على محمد التوافق مع النموذج المشهر من قبل موسى ودانيال والرّسل الاخرين الذين بصعودهم إلى السّماء التقوا مع الرّب وتلقوا من يده الخاصة الكتاب المتضمن الوحي الإلهي، وقد كان هذا السيناريو مألوفا أيضا تماما لدى اليهودية المعيارية والرّؤية اليهودية بأكثر مما لدى السامريين وفي الغنوصيات والمانديات ويرجع أصله إلى الملك الأسطوري في ما بين النهرين ايماندوكاري[1].

ركاكة أسلوب الترجمة ضيعت دقة الاصطلاحات والكاتب يبحث عن دليل نبوة وفق المعايير السابقة ويتوقف عند قصة الإسراء والمعراج المعجزة التي تقرأ في الكتاب كما عند الكثير من المستشرقين بخلفية أن محمد عليه الصلاة والسلام ادعى المعجزة لتتوافق مع ما هو مطلوب منه:

إن الصّعود للسّماء المعراج هو أيضا رد على الكافرين ... وثقت تفاصيل هذه الرحلة الوجدية على شكل موسع في النصوص المتأخرة ويختلف السيناريو في رواياته... هذه السفرة الوجدية ستلعب دورا مركزيا في التّصوف واللاّهوت الإسلاميين فيما بعد وأنها تبرز خطا مميزا لعبقرية محمد والإسلام[2].

تتحول معجزة الإسراء والمعراج لدى ميرتشا الياده إلى تجربة وجدانية يستعير تفاصيلها النبي عليه الصلاة والسلام من تجارب دينية لأديان سابقة وكأنه مضطر للخضوع إلى مقاييس بعينها لإثبات نبوته حاشاه عليه الصلاة والسلام.

عن اختيار النبي محمد عليه الصلاة والسلام للحبشة موطن هجرة للمسلمين المضطهدين ميرتشا الياده يربط ذلك بالخريطة الدينية في ذلك البلد حيث يرى:

لقد اختار محمد الهجرة إلى يثرب حيث الدّين التّقليدي لم يكن ممتهنا بالمصالح الاقتصادية والسّياسية وحيث كان يوجد كثير من اليهود اذن الموحدون[3].

عن بداية إقامة النّبي عليه الصلاة والسلام في المدينة لم يركز ميرتشا الياده على النظام الاجتماعي الجديد الذي أقامه النبي وتحديد الواجبات والحقوق بين كل مكونات مجتمع المدينة، بل ركز كما تفعل كتابات المستشرقين على ما يسمى الطموح السّياسي للنبي عليه الصلاة والسلام الذي لم يكن يرضي سكان المدينة بجميع مكوناتها، ثم يركز على ما يزعم أنه توجس النبي عليه الصلاة والسلام خيفة من اليهود أصحاب الدّين الصّلب والإمكانيات الاقتصادية القويّة، فكانت حسب رأيه المرسل خطوة تغيير وجهة القبلة مع الزّعم أن النبي استنسخ العبادات الإسلامية من الطّقوس اليهودية وأنه بتغيير القبلة أراد أن يبرهن لهم أن مكة أقدم من القدس ومن ثم الانطلاق في اجلاء اليهود تخطيطا مبيتا من النبي للاستحواذ على المدينة وتحويلها إلى قاعدة لانطلاق فرقه المسلحة للانتقام من قريش عبر الاعتداء على قوافلها وكذا توسيع ذلك إلى القبائل والكيانات المجاورة كل ذلك حسب ميرتشا الياده مدعما بوحي يقول عنه انه في خدمة طموحات النبي وهو عين ما تحمله كتابات المستشرقين حول حياة النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة[4].

8-ينتقل مرتشا الياده بطريقة صادمة إلى مرحلة موت النبي عليه الصلاة والسلام بإعطاء صورة لا تمت للحقيقة بأدنى صلة مكررا ما هو موجود في كتابات المستشرقين دون أدنى جهد في الاطلاع على المصادر والرؤية الإسلامية.

---

[1] – المرجع السابق، ص 80.
[2] – المرجع السابق، ص 81.
[3] – المرجع السابق، ص 82.
[4] – المرجع السابق، ص 83.

يقول مرتشا الياده أن:

البعض رفض قبول موت الرسول واعتقدوا انه كالمسيح صعد إلى السماء ولم يدفن جسده في المقبرة وإنما في زاوية من مسكن عائشة حيث يرتفع الآن اثر جنائزي شبه مقدس ايضا و هو بالنسبة للمسلمين كالكعبة و لقد انتخب أبو بكر خليفة للرسول[1].

بعض المعلومات صحيحة أغرقت في استنتاجات مسيئة للنبي والمسلمين ورغم خلفية ميرتشا الياده المسيحية التي تمتلأ عقائدها بالمعجزات بداية بميلاد الههم على الأرض حسد المسلمين على امتلاك دينهم أيضا لمعجزات هي أقرب للعقل اذا وضعنا جانبا الاختيارات الإلهية غير قابلة للتعليل أو التأويل فهو لا يُسأل لقد جعل الله عز وجل نبي الإسلام واضح المولد والمسار وكان يمكن لميرتشا الياد أن ينتبه إلى ما حمله القرآن الكريم من آيات حول عيسى وأمه عليهما السلام تأكيدا على وحدة المصدر لولا التحريف وميرتشا الياده نفسه كان يقول أن رومانيا بفعل مذهبها الديني هي أقرب الى التقاليد الشرقية رغم وجودها جغرافيا في الغرب وكمؤرخ للأديان كان بإمكانه الحفر قليلا للتأكد من ان الوهية المسيح عليه السلام اختراع بشري مفتقد لبوصلة الحق.

9-يصل ميرتشا الياده بسرعة إلى ما يضمره في نفسه وهو ادعاء إن قبر الرسول عليه الصلاة والسلام هو مكان مقدّس عند المسلمين مثله مثل الكعبة وعندما يتحدث عن أثر جنائزي فان المصطلح مرتبط بمظاهر للتدين في أديان لا علاقة لها بخصائص التوحيد الإسلامي.

يعترف ميرتشا الياده أن:

تاريخ الأديان وتاريخ العالم لم يعرفا مثالا يمكن مقارنته بمشروع محمد[2].

لكنه لا يعني التفرد الذي يميز رسالة خاتم الأنبياء بل يربطه مرتشا الياده بالعبقرية السياسية للنبي بعد غزوة مكة كما يقول والتي صنعت أسس دولة تيوقراطية سرعان ما مزقتها النزاعات الاوليغارشية [3].

يحيل ميرتشا الياده إلى آيات من القرآن الكريم عن عيسى ومريم عليهما السلام ولم يكلف نفسه البحث عن تفاسير تلك الآيات التي يتكرر ايرادها في جل كتابات المستشرقين ويرى أن القرآن ويقصد محمد عليه الصلاة والسلام لعدم ايمانه بوحي النبي أخذ فكرة انكار الصلب وموت المسيح وإنكار دور المسيح كمخلص وإنكار رسالة العهد الجديد والاسرار المسيحية عن الغنوصيين واليهود وأن التثليث كان يعني عند النبي محمد وأتباعه: الله ويسوع ومريم وأن هذه الفكرة اخذها عبر اتباعه عن الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة في الحبشة حيث كانت العذراء تعبد بطريقة مبالغ فيها جدا كما يحتمل تسربها إلى النبي عبر التأثيرات النسطورية التي دخلت أيضا بمعتقدات أخرى نظير حالة الروح عند الموت ودخول الشهداء الجنة من غير حساب وحتى نزول الوحي لفترات مستمرة[4].

كل هذا التخبط موجود في كتابات المستشرقين التي يعتبرها ميرتشا الياده حقائق تاريخية فكيف يسمى مؤرخا للأديان وهو لم يبحث عن الدين لدى اصحابه بداية .

10-وترسيخا لفكرة النبي كرجل دولة وحرب كرر ميرتشا الياده ما يقوله المستشرقون من أن النبي صرف طاقة العرب التي كانت توجه إلى الحروب القبلية لفترات طويلة إلى قنوات جديدة بإحداثيات جديدة أساسها العداء المركب للقبائل غير المسلمة باسم الله ورسوله ومن أجل النصر الشامل للتوحيد مع التوقف عند فكرة نجاح الرسول في أحيان كثيرة في التفاوض بدل الحرب وميرتشا الياده لا يرجع الأمر إلى اقتناع الناس برسالة الإسلام بل إلى دهاء النبي[5].

---

[1] – المرجع السابق، ص 86.

[2] – المرجع السابق، ص 87.

[3] – المرجع السابق، ص 87.

[4] – المرجع السابق، ص 87، ص 88.

[5]– المرجع السابق، ص 88، ص.89.

سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام من أهم محاور كتابات المستشرقين يسقطون عليها خلفيات هجينة ويناصبون العداء لأبجديات البحث العلمي الذي وضعوه بأنفسهم كمؤرخي أديان ضمن آليات دراسة السير المقدسة hagiologieو hagiographie.

11-مر ميرتشا الياده على موقف الإسلام من الخطيئة مرورا باهتا رغم أن الإسلام قدم رؤية مختلفة لما يشكل معضلة في الفكر المسيحي: الخطيئة الأصلية إذ يقول عن موقف الإسلام من الحرية مائلا للتأويل الخاطئ للمستشرقين لأبعاد مسألة القضاء والقدر:

الإنسان ضعيف ليس على أثر الخطيئة الأصلية وإنما لكونه ليس سوى مخلوق وعلاوة على ذلك أنه يوجد في عالم أعيدت له القداسة على إثر الوحي الموصول من قبل الله إلى آخر أنبيائه كل تصرف فيزيولوجي نفسي اجتماعي تاريخي بالعقل البسيط الذي ينجز بفضل الله يوجد تحت قضائه لا شيء حر ومستقل عن الله في العالم ولكن الله رحيم[1].

بعض المستشرقين ربط بين النبي محمد عليه الصلاة والسلام وبعض أنبياء التناخ الذين مزجوا الدعوة الدينية بالسياسة وأسس بعضهم دولا على عكس النبي عيسى عليه السلام ونجد صدى هذا في كتاب ميرتشا الياده حيث يقول:

ان سياسة محمد تشبه السياسة البارزة في مختلف أسفار العهد القديم انها مستوحاة مباشرة أو بصورة غير مباشرة من الله وأن التاريخ العالمي هو الظهور الغير منقطع لله حتى انتصارات المؤمنين هي من إرادة الله فالحرب الشاملة والدائمة هي اذن لا مفر منها بهدف إهداء العالم باثره التوحيد وعلى كل حال فإن الحرب هي مفضلة على الردة و الفوضى[2].

12-يحاول ميرتشا الياده تحليل وتأويل بعض الشعائر الإسلامية دون الاطلاع على مصادر تعرف بها وتشرح بعض مقاصدها وإن كانت العبادات في عمومها مقصدها المركزي طاعة الله فهو يرى أن شعائر الحج مخالفة لمبدأ التوحيد:

حسب الظاهر الحج والشعائر المكملة للكعبة المعتبرة كبيت لله تبدو مخالفة للتوحيد المطلق الذي بشر به محمد ولكنه سبق أن أشرنا إلى أن الرسول أراد إدخال الإسلام في التقليد الإبراهيمي وإلى جانب رموز أخرى وسيناريوهات ماثلة في القران الصعود السماوي لمحمد دور الملاك جبرائيل والحج سيكون باستمرار معاد التفسير ومعاد التقييم من قبل اللاّهوت والتّصوف المتأخرين ... كما في اليهودية والمسيحية فإن الإسلام سينتهي إلى قبول عدد من الوسطاء والشفعاء[3].

ليس جديدا هذا الادعاء فالمستشرقون بحثوا فيما أسموه الأصول الوثنية للإسلام من خلال تأويل بعض الشعائر الإسلامية واخراجها عن سياقها والبحث لها عن أصول في الوثنية العربية أو الوثنيات غير العربية أما عن علاقة الإسلام بالنبي ابراهيم عليه السلام فهي حقيقة في الإسلام وليس ادعاء.

13-من الاشارات الاستهزائية المبطنة ما يقوله ميرتشا الياده عن التشريع الإسلامي حول تعدد الزوجات الموضوع الاثير عند المستشرقين وعموم أعداء الإسلام:

محمد حدد عدد الزوجات بأربعة وبدون ان يحدد عدد الاماء والعبيد وجعل الفوارق الاجتماعية مقبولة لكن المؤمنون متساوون في الأمة والرّق لم يلغ لكن العبودية في الإسلام أفضل مما هي عليه في الإمبراطورية الرومانية[4].

المقارنة بالدولة الرومانية ليس مدحا بل هو تعريض بأن المسلمين يدعون أن إلههم عادل وحكيم ورغم ذلك لم يأمر بإلغاء العبودية ولم يصل الاجتهاد الاسلامي أيضا إلى مثل هذا القرار وأن الذي فعل ذلك هم الغربيون أبناء الحضارة اليهودية-المسيحية في الأزمنة المعاصرة.

[1]- المرجع السابق، ص 88.
[2]- المرجع السابق، ص 89.
[3]- المرجع السابق، ص 89.
[4]- المرجع السابق، ص 90.

يربط ميرتشا الياده بين تاريخ النبي محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه وتاريخ العبرانيين والرومان في البحث عن الانتصارات المقدسة وهو يفعل ذلك بخلفيته المسيحية التي تجعل عيسى عليه السلام طريق الخلاص الوحيد باعتباره إلها وباعتبار حياته الإنسانية لم يشُبها العنف المقدس ويصل إلى أن حياة النبي عليه الصلاة والسلام انتهت بموته مما أدى إلى اهتزازات عميقة في المجتمع الإسلامي كادت أن تكون قاضية على الإسلام ويربط ذلك بما يسميه غياب وحدة الأمة رغم الانتصارات العسكرية[1]. (23)

وهذا التحليل مرتبط بالفكر الاستشراقي الذي يجرد دولة النبي عليه الصلاة والسلام من خصوصياتها الدينية ويجعل الدين فيها مجرد عامل في خدمة الطموح السياسي .

14-يحاول ميرتشا الياده تأييد استنتاجاته غير الجديدة بتتبع خلافة الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وفاته ويستنتج أن الاختيارات لم تنل الاجماع بدليل وجود مجموعات كبيرة فضلت علي بن أبي طالب على كل منافسيه بما في ذلك اختيار صهر آخر للنبي هو عثمان بن عفان يقدمه ميرتشا الياده كما فعل غيره كممثل لقبيلة قوية وأرستقراطية بل يضيف ما قاله من سبقه من كون هذه القبيلة ينتمي اليه الخصوم القدامى لمحمد وهم الأمويون الذين سيبدأوا مشروع امبراطوريتهم مباشرة بعد تسلم عثمان بن عفان منصب الخلافة وتوزيع المناصب على المقربين منه، ثم رسخوا فكرتهم بقطع الطريق أمام علي بن طالب رضي الله عنه باتهامه بالتآمر على اغتيال عثمان بن عفان وتصاعد نجم معاوية بن أبي سفيان التي بدأ بالتطبيق العملي لتجسيد الامبراطورية الأموية الذي لم يفلح في توحيد الأمة بل وضيع فرصة ذلك بمقتل الحسين لتبدأ بهذا مرحلة ثورات أتباعه وقمعها من خصومهم وبقي الانقسام الى اليوم[2].

تاريخ الفتنة في الإسلام له قواعد خاصة في التحليل يتجاوز الظاهر من الأخبار والاستنتاجات التي يسرع اليها المستشرقون واتباعهم هدفها ادعاء نهاية الإسلام كفكرة مع الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ما تكذبه تفاصيل التاريخ إلى يومنا هذا من تمسك المسلمين بدينهم.

15-لم يكتف ميرتشا الياده بتكرار ما يفعله المستشرقون من تجريد التاريخ الاسلامي من معالمه المضيئة في باب التأسيس لدولة يقودها بشر غير معصومين لكنهم تمسكوا بأساسيات الدين إذ لم يمنعوا الناس من ممارسة شعائرهم بالإضافة إلى خط العلماء في التاريخ الإسلامي الذي هو أهم من خط السياسة فالعلماء ورثة الأنبياء. الحديث عن انتفاء التمييز بين العرب و غيرهم داخل نسيج المجتمع الاسلامي في العصر العباسي لم يكن من ميرتشا الياده والمستشرقين قبله مدحا للجوانب الإنسانية في دولة الإسلام بل كان تركيزا على أن الدولة تفقد هويتها الدينية وأن المسلمين كانوا متمسكين بأصولهم الثقافية و الدينية رغم ظاهر التدين ثن أنهم شغلوا المناصب المفتاحية وأبدعوا في العلوم بالحفاظ على هوياتهم لأن العرب لا ينشؤون حضارة وحتى دينهم سيسطبغ بالوان ثقافات الشعوب الداخلة في هذا الدين. وكعادة أعداء الإسلام بحث ميرتشا الياده أو بالاحرى تبنى الموقف المعروف بأن الإسلام إلى زوال أو على الأقل أهم خصائصه ستضيع وسط عمليات متتالية من التشويه للرسالة كما أرادها النبي محمد إذ يقول افتراء:

ان الإسلام ذاته بدأ يحور بعض بنياته الاصلية و منذ وقت سابق كان هدف الحرب المقدسة كما عرفها محمد اعتناق غير المسلمين للإسلام وكان هذا الهدف يحترم أقل فأقل و قد فضلت الجيوش العربية اخضاع المشركين بدون ان تهديهم للإيمان بهدف ان تستطيع فرض ضريبة عليهم اكثر ثقلا ..المهتدون لم يكونوا يتمتعون بذات الحقوق التي للمسلمين وبدءا من 715 التوتر بين العرب ومعتنقي الإسلام الجديد أخذ يتفاقم باستمرار فهؤلاء الأخيرون كانوا على اهبة دعم كل عصيان يعدهم بالمساواة مع العرب وبعد عدة سنوات من الفوضى والّصراعات المسلحة انهارت الأسرة الملكية الأموية وحل محلها أسرة ملكية هامة العباسيون... خنق الخليفة العباسي الثاني المنصور بالدم عصيانا شيعيا... الفروق بين العرب والمؤمنين الجدد انمحى نهائيا تحت حكم العباسيين.

[1] – المرجع السابق، ص 91.

[2]– المرجع السابق، ص 92.

وجود تجاوزات من بعض الحكام لا يعني ان الدين يأمر بها وأعداء الاسلام لم يتوانوا في استغلالها كما يفعل المستشرقون وأعداء الاسلام اليوم.

16-في الجانب الديني والفكري تبنى مرتشا الياده أفكار الاستشراق في تجريد الإسلام دينالاوفكرا من أية أصالة فبالنسبة اليه :

معاوية أقام عاصمة امبراطوريته في دمشق وحينئذ تنامت التاثيرات الهيلينستية والفارسية والمسيحية تباعا اثناء الحكم الأموي خصوصا في التزيينات الدينية والدنيوية استعارت الجوامع الكبرى في سورية القبة من الكناءس المسيحية والقصور والحداءق والتزيينات الجدارية والموزاييك كلها نماذج الشرق الادنى الهللنستية. العباسيون طوروا هذه العملية من التمثل للتراث الثقافي الشرقي وللبحر المتوسط الإسلام بدا حضارة مدينية بيروقراطية وتجارية الخلفاء يتراجعون عن وظيفتهم الدينية يعيشون منعزلين في قصورهم والعلماء اللاهوتيون وفقهاء القانون لهم العناية بمعالجة المسائل اليومية للمؤمنين[1].

17-يدعي المستشرقون وميرتشا الياده ناقلا عنهم أن تأسيس المدن الهامة في التاريخ الإسلامي لم يخضع لاختيارات من صميم المرجعيات الأساسية بل كان تصميما من خلفية مسيحية وبمباركة مجوسية والمؤسسات القاعدية لنظام الدولة كان مستنسخا دون تجديد من منظومات سابقة والفكر الإسلامي اعتمد على التراث اليوناني الذي انتقل إلى العربية عبر الترجمات السريانية يعني بواسطة غير مأمونة لنقل مؤلفات الفلاسفة والأطباء والكيميائيين الاغريق وغيرهم يقول:

تأسيس بغداد هو نهايه إسلام بغيض عربي شكل مدينة بغداد دائرة مقسمة بصليب وبدا البناء في يوم حدده منجم فارسي... الخلفاء العباسيون قلدوا الابهة الساسانية للاباطرة الساسانيين كما اعتمدوا على البيروقراطية الفارسية أما الجيش الملكي فقد كان مبنيا على الارستقراطية العسكرية الايرانية والطراز الساساني والبيزنطي ساد في الهندسة وكان عصر الترجمة عالة على الترجمات السريانية التي لم تخل من أخطاء[2].

يتحول الإسلام الى مجرد دين يفتقد بالتدريج خصائصه ليتحول الى ثقافة أو فولكلور ضمن ما يسمى التدين الشعبي البعيد عن حقيقة الدين مادام يقصد بع تعديلات جوهرية في عمق الدين ليتحول التمسك به الى مجرد شعار بلا أسس.

18-ضمن حواشي الفصل الثالث والثلاثين توجد تعقيبات لا تختلف في اتجاهها العام عما هو موجود في المتن وعلى سبيل المثال في الهامش رقم 2 .ص95

يقول ميرتشا الياده: ولادة وطفولة الرسول تحولنا بسرعة بما يتوافق مع السيناريو الاسطوري للمنقذين المثاليين فأثناء الحمل سمعت امه صوتا معلنا أن ابنها سيكون السيد والنبي لشعبه وأثناء ولادته أضاء نور باهر العالم بكامله ولادة زرادشت وماهافيرا و بوذا لقد ولد نقيا كحمل مختونا والحبل السري قطع مسبقا ويهوديا من المدينة عرف ان البارقليط جاء للعالم وأوصل هذا لأتباعه في السنة الرابعة من عمره القى ملاكان محمد ارضا وفتحا بطنه واخذ قطرة من دم أسود من قلبه وغسلا الجروح بمياه الثلج المذاب ذكر هذا في القرآن... هذا متطابق مع الشعيرة المسارية التي تميز الشامانيين بالإضافة الى قصة علامة النبوة التي اكتشفها أحدهم في رحلة محمد مع عمه وهو في سن الثاني عشر الى الشام.ا.ه

يلاحظ جليا بحث ميرتشا الياده على منوال ما يفعله المستشرقون عن الاشباه والنظائر بين الإسلام والديانات السابقة وفي هذا المثال الديانة الوثنية الشامانية وضمنيا ميرتشا الياده يوجه القارىء لفكرة أخذ المسلمين أصول دينهم عن معتقدات سابقة باعتبار الشامانية أقدم من الاسلام وباعتبار قرب اتباعها من المسلمين ويطبق فكرته على ميلاد النبي محمد عليه الصلاة والسلام وهو المسيحي الذي يتوقف احتراما وتقديسا لمعجزة ميلاد المسيح التي تخالف ما يعرفه الناس.(Nativité)

[1] - المرجع السابق، ص 92 وص93.

[2] - المرجع السابق، ص 92 وص93.

19-الفصل الخامس والثلاثون جاء بعنوان: علوم دينية وروحانية إسلامية[1] .

يقارن ميرتشا الياد وهو الناقل من غير اجتهاد آراء المستشرق الفرنسي هنري كوربان حول الشيعة والتشيع ويضيف ميرتشا ففط مقارنته بين مظاهر التشيع واتجاه القبالة في اليهودية وينقل أفكار بعض غلاة الشيعة على انه المعالم الأساسية للتشيع كالمقارنة بين الإمام والنبي إذ جاء في كتاب ميرتشا الياده:

الشيعة يعترفون لعلي وعترته بأنهم قبس من النور الالهي او حسب رأي بعضهم جوهر الهي ولكنهم بدون تطبيق لهذه الفكرة بالتجسيد ويوجد معتقد مماثل ولكن دون أن يكون مقررا للإمام لدى بعض الصوفيين الإمام بالنسبة للشيعة الاثني عشرية كما هو الامر بالنسبة للإسماعيليين يصبح الوسيط بين الله والمؤمنين أنه لا يقوم مقام النبي ولكنه يكمل عمله ويشاطر احترامه وهذا مفهوم جريء يترك مستقبل التجربة الدينية مفتوحا[2] .

20-ينقل ميرتشا الياده بعض تاويلات هنري كوربان حول بعض الأفكار المتداولة في الفضاء الشيعي مع غياب تام للرجوع الى المصادر والمراجع الاسلامية ويعترف ميرتشا الياده انه في تتبع الانقسام الشيعي لم يسعفه إلا كتاب مختصر لأحد المستشرقين الروس فلاديمير ايفانوف V.IVANOV ورغم هذا الاعتراف يسرف ميرتشا الياده في الربط بين بعض معتقدات غلاة الشيعة ومعتقدات من الزرادشتية حول طبيعة جسد الإمام[3].

يتحدث ميرتشا الياده عن بعض الأفكار الخاصة برجعة الإمام ويبدو واضحا أنه ينقل من هنري كوربان ويربط ذلك مع بعض الاستخدامات المعاصرة لتلك الأفكار كادعاء بعض الساسة أنهم يجسدون شخصية المهدي كما فعل مهدي السودان الذي لم يمنع ادعاؤه هذا من هزيمته النكراء أمام اللورد كيتشر عام 1895 [4].

21-ميرتشا الياده يبحث على سطح المعلومات عن اسلام بمعالم تساعده على رسم خرائط الأشباه والنظائر باعتباره يرى خصائص الظاهرة الدينية في خصائصها عابرة للأديان كلها فهو يربط بين: التشيع والتصوف كتجربتين دينيتين متقاربتين إلى حد التطابق فالتصوف كالتشيع نار إلهية تفارس الإنسان واذا استحضرنا افكاره عن مصادر التصوف في الإسلام فإنه بهذا يجرد التشيع أيضا من أية أصالة [5].

22-يقول ميرتشا الياده ناقلا عما يكتبه المستشرقون المنتقون لمركب واحد من التاريخ الإسلامي لربطه بمذاهب خارجة عن الإسلام بل ومناقضة للتوحيد الإسلامي :

جعفر الصادق من القرن الثامن الميلادي وواحد من كبار معلمي الصوفية القديمة عرف التجربة الصوفية نار الهية تفترس الإنسان تماما الأمر الذي يبرهن على التضامن بين الشيعة وأول مظهر للصوفية... التجارب الصوفية والغنوصيات الثيوصوفية تسربت بصعوبة في الإسلام الأصولي فالمسلم لم يجرؤ على إدراك علاقة صميمية واقعة حب روحي مع الله فقد كان يكفيه التسليم لله واطاعة الشريعة واتمام تعليمات القرآن بواسطة السنة. العلماء الأقوياء كانوا يعتبرون وكأنهم الرؤساء الدينيون الوحيدون للجماعة والصوفيون بعناد كبير ضد العقلانيين والمعرفة الحقيقية تم الحصول عليها بتجربة شخصية موصلة لاتحاد مؤقت مع الله نتائج التجربة الصوفية في نظر تاعماء والتفسيرات المقدمة من الصوفية كانت تهدد حتى أسس الفقه الأصولي [6].

---

1 -المرجع السابق، ص129.

2- المرجع السابق، ص134.

3 - المرجع السابق، ص134-135.

4 - المرجع السابق، ص135.

5 - المرجع السابق، ص136.

6 - المرجع السابق، ص138.

23-يصل ميرتشا الياده الى ما يريده من تأصيل تاريخي لمكونات الدين الإسلامي ويشتط حتى يصل إلى اعتبار العلاقة بين الشيخ وأتباعه تستقر في النهاية في عبادة القديسين الموجودة في أديان وثنية أو أديان غير وثنية في الاصل انحرفت الى تقاليد الوثنية بعبادة الأشخاص المصنفين قديسين[1].

24-ويضيف الى هذا الإشارة إلى العلاقة بين التصوف والموسيقى بالآلات المختلفة والحركات الراقصة ويربطها أيضا بأديان سابقة للإسلام: معلموا الصوفية شجعوا الانغام الروحية العامة فالاناشيد الدينية والموسيقى الالاتية ناي القصب والطبول والرقص المقدس والترديد المستمر لاسم الله كانت تؤثر في الشعب اكثر من النخبة الروحية والذكر يشبه صلاة المسيحيين الشرقيين التي تحددت بترداد مستمر لاسم الله او يسوع ... من المسلم به وجود التاثيرات الهندية في تقنية الذكر[2].

علاقة الموسيقى والفنون عموما بالأديان لها استخدام خاص لدى بعض مؤرخي الأديان اذ يعتبر بعضهم أن الموسيقى والدين ينتميان إلى مجال واحد هو الروحانيات فتقرأ تلاوة الصلاة كموسيقى وحركات الصلاة كرقص منظم وغيرها من التشبيهات والمقارنات.

25-ويتبنى ميرتشا الياده الرؤية الاستشراقية في كون تجربة البسطامي تشربت من التأثير الهندي وفلسفة اليوغا وتقنياتها مع التذكير بأن بعض الدارسين حسب رأيه أنكر أن يكون البسطامي قد وصل فعلا إلى ما يسمى مقام الاتحاد مع الله كما يذكر ما يقوله المستشرقون عن التاثير الهيللينستي في التجربة الصوفية لأبي حسين الترمذي الصوفي الملقب بالحكيم صاحب فكرة خاتم الأولياء[3].

أشواق الروح لها أسفارها ورحلاتها الخاصة ومحاولة التعامل معها كتقنيات قابلة للانتقال مناف كليا لخصائصها والتصوف الإسلامي عالم رحب لا يدخل دراسته الا من تسلح بالكثير من العلم وأمسك بدقة متناهية مشرط التحليل.

26-ويصل ميرتشا الياده الى شخصية الحلاج فيسلم بكل ما قاله به لويس ماسينيون عن هذه الشخصية علما أن ماسينيون حلل تجربة الحلاج بالكثير من الاسقاطات المسيحية بدءا من عنوان كتابه عن الحلاج [4].

27-يعدد ميرتشا الياده الباحثين الذين يعتبرهم بوابات معرفة التصوف الاسلامي فيذكر ريني غينو وهنري كوربان ولويس ماسينيون[5].

وعن تجربة أبي حامد الغزالي يطبق ميرتشا الياد نفس المنهج في تجريد التصوف الإسلامي من أية أصالة فالغزالي بالنسبة لميرتشا الياده عاش تجربة دينية ونفسية خطيرة سافر بعدها الى سوريا والقدس ومصر ودرس هناك اليهودية والمسيحية مما انعكس على تفكيره الديني[6].

يقول ميرتشا الياده:

الغزالي مؤلف موسوعي غزير المادة كان ايضا مجادلا كبيرا هاجم الاسماعيلية بدون انقطاع كما هاجم الاتجاهات الغنوصية ومع ذلك فانه في البعض من كتاباته يستوحي تعاليمه الصوفية حول النور بنية غنوصية[7].

شخصية أبي حامد الغزالي لا يمكن فهمها وتتبع تحولاتها اذا لم تُقرأ في كتاباتها أما استنساخ آراء يتداولها بعض المستشرقين ممن تحامل على الشخصية أو تجاهل عمق تجربتها فكل هذا ليس من العلم في شيء.

---

[1] - المرجع السابق، ص138- 139.
[2]- المرجع السابق، ص139- 140.
[3] - المرجع السابق، ص141.
[4]- المرجع السابق، ص144.
[5] - المرجع السابق، ص146.
[6] - المرجع السابق، ص146-147.
[7] - المرجع السابق، ص148.

28-لم يحد ميرتشا الياده عن منهج المستشرقين في ارجاع مكونات الفكر الإسلامي لتراث سابق للإسلام فالفارابي أخذ أفكاره عن أفلاطون وابن حزم استلهم كتابه طوق الحمامة عن الأسطورة الأفلاطونية المأدبة ولوحظ المشابهة بين نظريته عن الحب مع العلم المفرح لأول ثروبادور غليوم التاسع الاكيتاني[1].

29-ابن رشد بالنسبة لميرتشا الياده هو كما قال عنه المستشرقون اتهم الفلاسفة المسلمين بارضاء الفقهاء على حساب الفلسفة:

انتقد ابن رشد الفارابي وابن سينا متهما اياهما بتركهما سنة الفلاسفة القدامى بهدف إرضاء الفقهاء[2].

ابن رشد من اعلام الفكر الإسلامي الذي تتوقف عندهم الدراسات بالكثير من التعمق فهذا القاضي الطبيب دخل تجربة فهم الفلسفة اليونانية بمشرطي الفهم والتكييف حتى قيل عن شروحه لأرسطو أنها تحمل فكر ابن رشد وليس فكر أرسطو .

30-ويقارن ميرتشا الياده بين تجربة السهروردي والتقاليد الشامانية باصرار على تجريد التجارب الإسلامية من أي ثراء ذاتي[3].

يلمح ميرتشا الياده الى العلاقة بين الكيمياء والتصوف ربما يرجع ذلك إلى العلاقة بين بعض الأديان كالشامانية والبوذية والتأثير الذي تمارسه طقوس مرتبطة بالبخور و المؤثرات العقلية. يقول ميرتشا الياده:

العديد من المتصوفين ومعلمي الصوفية قدموا الكيمياء وكأنها تقنية روحية حقا... يربط بين الهرمسية والكيمياء والتصوف[4].

31-بعض أسماء المستشرقين المذكورين في كتاب تاريخ المعتقدات: سنجد تكرارا لأسماء بعينها في مراجع المعجم الخاص بالأديان.

1-المستشرق الفرنسي Henri LAOUST

2-المستشرق الالماني: وهاري أوسترين اولفسنHarry Austryn WOLFSON

3-المستشرق الفرنسي Henry COURBIN

4-المستشرق الفرنسي: سلفستر دي ساسيAntoine-Isaac Silvestre deSACY-ANTOINE

5-المستشرق الفرنسي:Louis MASSIGNON

6-المستشرق الالماني يوليوس ڤلهاوزن. Julius WELLHAUSEN.

7-المستشرق الفرنسي الفرد اوكتاف بل. Alfred Octave BEL.

8-المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير Régis BLACHERE.

9-المستشرق الانجليزي: وليام مونتغمري واطWilliam Montgomery WATT .

ثانيا: الاسلام في معجم الاديان لميرشيا الياد وتلميذه[5]:

يمكن ايجاز ما جاء في المعجم في النقاط التالية وهي مكررة في مختلف كتابات المستشرقين وفي كتاب ميرتشا الياده السابق: تاريخ المعتقدات

1. الحديث عن اصرار قريش على رؤية معجزات للنبي محمد عليه الصلاة و السلام كما يصر على ذكر قصة الغرانيق باعتبارها اعتراف ضمني بآلهة قريش اقتناعا أو اضطرارا[6].

[1] - المرجع السابق، ص150.

[2] - المرجع السابق، ص152.

[3] - المرجع السابق، ص158.

[4] - المرجع السابق، ص164.

[5] –**Dictionnaire des religions:Mircéa ELIADE et Ioan Petru CULIANO Collaboration :H.S.WIESNER ed. PLON .Paris 1990.**

[6] - ميرسيا الياد : من تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية، ص.204.

2. السنوات العشر التي قضاها محمد في المدينة تواصل نزول الوحي كما قام محمد بغزوات عقابية expéditions punitives ضد اعداء المدينة خصوصا المكيين من خلال الاستيلاء على قوافلهم والأزمة في بداية الإسلام كانت موت النبي محمد دون أن يترك ابنا ذكرا [1].

ملابسات الغزوات يتم اغفالها في كتابات المستشرقين انتصارا لفكرتهم المركزية في اعتبار النبي محمد عليه الصلاة والسلام مجرد رجل يطمح للسلطة ووفاته دون أن يترك ذكرا لا علاقة له بالنبوة التي لا تورث بل هناك مبدأ أن أبناء النبي لايرثونه في الممتلكات الدنيوية.

3. القرآن اخذ تفاصيل قصة الخلق من كتب ابوكريفية كما يأخذ القرآن من الكتاب المقدس قصصا يغير تفاصيلها و كذا الأمر مع التعاليم الاخلاقية [2].

وهذا مما يكرره المستشرقون وأبسط رد عليه هو ايمان المسلم بسلسلة النبوات وبأن مصدرها واحد.

-المستشرقون يريدون الطعن في مصدرية القرآن الكريم من خلال البحث عن اصول ما جاء في القرآن الكريم في التاريخ الديني للشعوب قبل الاسلام من اليهودية والمسيحية الى الوثنيات.

في الرد على هذه الشبهة المركزية في كتابات المستشرقين رد علماء الاسلام من خلال تبيان الفروق بين ما جاء في القران الكريم وما يشيرون اليه من معتقدات سابقة للاسلام ولكنهم أيضا بينوا أن:

-الاسلام هو عقيدة كل الانبياء الذين تعرضت تعاليمهم للتحريف وما سلم منها يتقاطع مع الاسلام لوحدة المصدر.

-القرآن الكريم بين من خلال الاية 24 من سورة فاطر : {**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ**}

بين أن الله عزوجل ارسل رسله وانبيائه لكل الامم فما يبدو تشابها بين الوثنيات والاسلام هو في الحقيقة تشابها بين الاسلام وآثار صحيحة مما سلم من النبوات وبقي عالقا في الوثنيات

4. يسمي المساجد التي تقام فيها الجمعة: مساجد كاتدرائيلية mosquee cathedrale[3](49). وهذا له علاقة بمفهوم المسجد لدى المستشرقين المتأثرين بالكنائس المشابهة لقصور الترف بينما في الاسلام فقد جعلت الأرض مسجدا وطهورا.

5. في المعجم اشارة الى اختلاف المسجد عن الكنيسة لغياب المذابح فيها لانها لا تقدم فيها القرابين كما في المسيحية وليس فيها اللفائف المقدسة التي تحتوي النصوص المقدسة كما هو الحال في معابد اليهود ولكن المساجد يمكن ان تحتوي على مقابر لقديسين او بقايا انبياء reliques (ص50).هذه المسألة لها تقعيد في الاسلام لا يتوقف عنده المستشرقون متعمدين حتى يطعنوا في أسس الاسلاما.

6. هناك خطأ في الاشارة الى تفرق الأمة الإسلامية المعجم يشير إلى انقسام المسلمين إلى 277 فرقة بعد مقتل عمر بن الخطاب[4].

حديث التفرق تناوله العلماء من عدة جوانب يغفلها المستشرقون والتي من بينها أن العدد رمزي يدلل على الفرقة الممقوتة فقط.

7. يشير المعجم الى الخوارج باعتبارهم متطهري الاسلام Puritains de l' islam وهي اسقاطات لاصطلاحات مسيحية على مفاصل من الفكر الاسلامي[5]..الخوارج فرقة اسلامية ظهرت وتطورت وتفرعت داخل المنظومة الاسلامية ويجب أن تفهم ضمن حدودها أما المقارنات فلا يمكن اجراءها اذا اكتفى المقارن بمعلومات سطحية تم الوصول اليها عبر وسائط غير مؤتمنة على الحقيقة كالمستشرقين وحتى خصوم الخوارج لأن تجربتهم يقرأها العلماء المسلمون بخلفية تغيب عن المستشرقين لافتقادهم العقيدة الفاصلة.

---

[1] – المرجع السابق، ص.205.

[2] –ا لمرجع السابق، ص.206.

[3] - المرجع السابق، ص207.

[4] – المرجع السابق، ص207.

[5] – لمرجع السابق، ص209.

8. ويركز على موقف الخوارج من الخلافة التي تكون عندهم بالانتخاب ولا يتبوأها إلا افضل الناس خيرية وتقوى وان منصب الخلافة يتقلده الاصلح بغض النظر عن القبيلة والأصل وإضافة إلى هذا هناك مبدأ عند الخوارج رفضه المسلمون وهو التكفير واخراج المخطئين من دائرة أمة الإسلام وهو ما يعادل الحرمان الكنسي excommunication في القرون الوسطى[1]. وهنا ايضا نجد استحضار مصطلحات ومرجعيات مسيحية يتم اعتبارها معيارا لمقارنة عصية على التقبل.

9. بنفس منهج الاسقاط جاء في المعجم:طهرانيو الاسلام يختلفون عن طهرانيي المسيحية الذين سيظهرون في فترة لاحقة لظهور الخوارج الذين يعتقدون بان الايمان غير كاف و يجب ان يصدقه العمل و الافعال التي تدل على صدق الايمان فالمسلم الذي يرتكب المعاصيpèche يخرج من مجموعة المسلمين[2] ويشير كاتبا المعجم الى ان الخوارج لا يؤمنون بأن كل القرآن وحي وهذا محض افتراء اذ لا يؤخذ برأي فرق هامشية ضالة ليس لها ثقل عدد و قبله شرعية الانتماء الى الاسلام الصحيح الذي من اهم اساسياته الايمان بالقرآن الكريم كاملا.

مصطلحات الذنب والخطيئة والمعصية والبدعة والكفر وغيرها مرتبطة بأسس العقائد ومصادرها ويجب أن يطمئن القارئ الى ان الدارس متمكن من معرفة حدودها وتشعباتها وهو ما لم يتوفر في المعجم لغياب المصدر.

10. مع تشعب المعتقدات برجعة الإمام أو عودته في الفضاء الشيعي جاء في المعجم: اصطلاح المهدي أصبح يعني الخليفة المختفي وعودته تسبقها علامات eschatologiques[3]. وهنا أيضا استخدام لمصطلحات غريبة عن الفضاء الإسلامي ولكن هذه المرة المصطلح رغم ارتباطه بالفضاء المسيحي إلا أنه يتم تداوله في مجال دراسة الاديان كمصطلح حيادي عابر للأديان (بتحفظ لدى البعض) ممن حدد التعريف والأبعاد ولكن هناك تبسيط شديد لهذا العنصر حيث تم الاكتفاء بما لا يعطيه صبغة عامة تشبه ما هو موجود في الأديان الاخرى.

11. هناك اشكال في المعجم من نوع آخر وهو محاولة تقديم ارقام عن اتباع بعض الطوائف الإسلامية كالبهرة[4] . هذا يدخل في الاحصاء الديني الذي يصعب الوثوق في نتائجه لخصوصية مسالة التدين وتفضيل الكثيرين الاحتفاظ بآرائهم الدقيقة لأنفسهم ولا شك أن الأقليات الدينية أكثر المتوجسين خيفة من الاحصاء لارتباط المسألة بالتكفير وتداعياتها.

12. وفي وصف المذاهب الكبرى جاء في المعجم عن المذهب المالكي أنه المذهب الذي اسسه مالك بن انس في المدينة بنى قواعده واحكامه على منوال تطبيقات الرسول ومدرسته كانت صارمة الى درجة الحرفية litteralisme [5]. هذا التوصيف لا يرتكز على دليل يعتد به وهو قول مرسل يؤكد ارتهان ميرتشا الياده موقفه من الإسلام لبوابة الاستشراق المتحيز وتفضيله التركيز على التشيع والتصوف وهو تفضيل لم يأت بعد الاطلاع على الإسلام وتراثه بل ابتداء من وصية من بعض المستشرقين الفرنسيين أثناء اقامته في فرنسا أي أن ميرتشا الياد يعيد بعث استنتاجات المستشرقين كحقائق ثابتة.

13. يعرف المعجم علم الكلام بناء على المرجعية الاصطلاحية المسيحية فهو علم اللاهوت الجدلي في الإسلام وعناصره مستمدة من المنطق اليوناني ومن المذهب العقلاني ومستفيدا من الحوارات والجدل مع مسيحيي دمشق وبغداد الذين اطلقوا عل الإسلام والمسلمين الهاجرية hagarism والاسماعيليين وكانوا بالنسبة لهم هراطقة مبتدعة واكتشف المسلمون خلفيات المجادلين المسيحيين الأرسطية

[1] -ا لمرجع السابق، ص209.
[2] -ا لمرجع السابق، ص209.
[3] -ا لمرجع السابق، ص211.
[4] -ا لمرجع السابق، ص214.
[5] -ا لمرجع السابق، ص214.

والأفلاطونية فراحوا يتعلموهٔما لمواجهة أفكار من قبيل أن المسيح عند المسيحيين هو اللوغوس الإلهي أما المسلمون فالقرآن هو الجدير بهذا الوصف...[1].

يتناسى المستشرقون عمدا أن القرآن الكريم هو المرتكز الأول لتفكير المسلم وكل ما ينتجه عقل الإنسان غير المسلم فيُنظر له على أنه استثمار لنعمة وزعها الله بالتساوي على كل البشر وفطرة الإنسان في المطلق هي الإسلام وكل الأمم عبر التاريخ عرفت نبوات بقيت آثارها في جينات التفكير البشري فلا يتحرج المسلم من الاستفادة من ثمار العقل مالالم تخالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

14. في المعجم أصداء ما كتبه ويكتبه المستشرقون عن موقف المذاهب من مسألتي القضاء والقدر[2]. يلاحظ مرة أخرى عدم الرجوع الى المصادر الإسلامية وحتى في الاستشهاد بالآيات لا يرجع للتفاسير وهذا خطأ منهجي في دراسة الأديان. حيث جاء في المعجم: القدريون والمعتزلة ركزوا على حرية الاختيار والإرادة على الرغم من وجود آيات توحي بعكس ذلك في القرأن. هل تعد فرقة ما اسلامية اذا ناقضت حقائق القرآن الكريم.

الكثير مما هو في المعجم ليس معلومات حيادية بل مواقف المستشرقين إزاء قضايا حيوية في الإسلام بالتركيز على ما يعتبرونه من التناقضات والتركيز ايضا على الدخيل الذي يعتبرون دوره مركزيا في صناعة تضاريس الفكر الإسلامي بكل مكوناته .

15. كاتبا المعجم اعتمدا على مايبدو على قراءات متعجلة في التراث الاستشراقي يستنتجان أن الارثوذكسية وأبطالها (نعم هكذا champions) الفقهاء والمتكلمون عارضوا باستمرار المدارس الفلسفية المتحررة والعلوم الكلاسيكية التي دخلت العالم الإسلامي عن طريق الترجمات العربية للنصوص السريانية المترجمة أصلا عن اليونانية ويعطي كاتبا المعجم مثال الفيلسوف الفارابي الذي تشرب فضاء الرؤية الإسلامية للعالم .[3].

16. في مجال التصوف محررا المعجم يريان ان نصوص الصوفية تعبر عن زهد ونشاطات تعبدية في محبة الله مرتبط بتقاليد الرهبان المسيحيين بالإضافة إلى أفكار الأفلاطونية الجديدة والهرمسية، ويستشهد محررا المعجم برأي الفيلسوف الإيراني سيد حسن نصر القائل بأن البحث عن الله يفسر باستعارات من تراث تاريخي غير إسلامي[4]. بنفس الخلفية في ارجاع كل ما يبدع فيه العقل المسلم مجرد استنساخ مما هو موجود في منظومات دينية وثقافية سابقة على الإسلام ومختلفة عن ماهيته.

17. محررا المعجم تبنيا الرأي الاستشراقي المؤرخ لانقسامات داخل الحركة الصوفية التي ادت إلى الكثير من التشعبات والتفريع مع حرص كاتبي المعجم على استيراد أدوات تحليل من منظومات دينية أخرى دون الاخذ بعين الاعتبار الفوارق الجوهرية: جاء في المعجم: فقد تأسست هيئات صوفية غنية بتراتبيات دقيقة في مدن كبرى ولكن كان ايضا هناك اولياء محليين pirs في الهند مثلا يستنسخون صورة guru الكاريسماتي[5].كل هذا ملحق بأحكام المستشرقين عن استعارة التصوف الإسلامي أسسه من منظومات أخرى مختلفة أصلا عن حقيقة و خصائص الإسلام.

تاريخ العلوم بأنواعها في كتابات المسلمين ليس خاليا من النقد الذاتي والنقد للمخالف داخل المنظومة الاسلامية لكن المستشرقون ومن يتبنى أفكارهم يسوقون لفكرة جمود الفكر الإسلامي بل وعجزه عن بناء منظومات في مختلف مجالات الحياة الانسانية بالاستلهام أساسا من روح

[1]-المرجع السابق، ص215.

[2]-ا لمرجع السابق، ص215.

[3] -ا لمرجع السابق، ص217.

[4] - المرجع السابق، ص217

[5] - المرجع السابق، ص219.

القرآن الكريم وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام المرتبط بتتبع بعض مظاهر التصوف وعلاقتها بصحيح الإسلام وارتبطت فعلا بعض تلك المظاهر بثقافات محلية تم التكيف معها لبناء منظومات فرعية لممارسة تصوف خاص.

كما يلاحظ أن محرري المعجم لم يخرجا عما هو متداول في كتابات المستشرقين لذلك هذا جرد غير تفصيلي لمصادر المعجم في الجزء الخاص بالإسلام.

1. موسوعة الاسلام المنشورة في ليدن
2. المستشرق الفرنسي André MIQUEL
3. المستشرق الفرنسي Dominique SOURDEL
4. المستشرق الفرنسي Claude CAHEN
5. المستشرق الفرنسي Henry COURBIN
6. المستشرق الفرنسي: Maurice Gaudefroy DEMOMBYNES
7. المستشرق الفرنسيEvariste LEVI-PROVENCAL,
8. المستشرق الفرنسي Henri LAOUST
9. المستشرق الفرنسي Jean Claude FRERE
10. المستشرق الفرنسي:Louis MASSIGNON
11. المستشرق الفرنسي Sylvestre DE SACY
12. المستشرق الفرنسي Louis GARDET.
13. المستشرق التونسي الفرنسي Philippe AZIZ
14. المستشرق الايطالي Francesco GABRIELI
15. المستشرق البريطاني: John Spencer TRIMINGHAM
16. المستشرق البريطاني الامريكي الاسرائيلي Bernard LEWIS
17. المستشرق الالماني:Heinz HALM
18. المستشرقة الالمانية Annemarie SCHIMMEL
19. الفيلسوف الايراني المقيم بالولايات المتحدة سيد حسين نصر Seyyed Hossein Nasr
20. المصري الدومنيكاني الدارس للاسلام Georges CHEHATA ANAWATI أحد مؤسسي معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان في القاهرة.

ثالثا: موسوعة الأديان : معالم عامة.

هذا الجزء هو لتأكيد ما تم التوصل اليه من العينتين . في موسوعة الأديان التي أشرف عليها ميرتشا الياده والتي تم نشرها في 1987 باللغة الانجليزية في ستة عشر مجلد بلغت صفحاتها ثمانية ألاف صفحة وشارك فيها ألف وأربعمائة باحث من خلفيات مختلفة ينتمون إلى حوالي

خمسين بلدا كلف بتحري الأجزاء الإسلامية مستشرقان هما تشارلز آدمز الأمريكي Charles J. ADAMS والألمانية المقيمة في الولايات المتحدة آن ماري شيمل Annemarie SCHIMMEL الألمانية المقيمة في الولايات المتحدة[1].

ومن يعرف الشخصيتين يدرك أن باعهما في معرفة أركان الفكر الإسلامي عقائد وتشريعات محدود تبينه طبيعة مؤلفاتهما فلما لم يلجأ ميرتشا الياده إلى المسلمين أو على الأقل للمستشرقين واسعي الاطلاع والبحث في الإسلام ؟.

المستشرق الامريكي تشارلز آدمز شارك في الحرب العالمية الثانية ضابطا وبعد الحرب حصل على منحة سمحت له بالسفر إلى باكستان وتخصص في تاريخ الأديان والإسلام و أدار لأكثر من عشرين سنة معهد الدراسات الإسلامية في جامعة مك جيل McGILL ولهذا المركز فرع في طهران اما آن ماري شيمل فقد عملت في وزارة الخارجية الالمانية كمترجمة خلال الحكم النازي وما بعده ولم يشر الى مدى ارتباطها بأفكار النازية وكتبت عن تاريخ المماليك وفي الحب الصوفي وترجمت بعض الأبيات لجلال الدين الرومي وبعض قصائد الشعراء العرب المعاصرين وكذا الشاعر الباكستاني محمد اقبال وفي 1967 تبرع أحد أغنياء مسلمي الهند ليفتح كرسي الثقافة الهندو- إسلامية في جامعة هارفارد وتم الاتفاق معها على ترجمة اشعار مير دار الدهلوي من الأوردية إلى اللغة الانجليزية . في سجل المستشرقين رغم نقائص كتاباتهم من يملك تعمقا أكثر في أساسيات الإسلام دينا وفكرا فعلى أي أساس تم اختيار الشخصيتين؟

من مواد القسم الإسلامي في الموسوعة: أعلام ومذاهب ومصطلحات وجغرافيا من عصور إسلامية قديمة وأخرى معاصرة: مها عبد الجبار الهمذاني والفارابي وأبو هذيل العلاف والأشعري والحلاج ومحمد عبده والأفغاني وعلي عبد الرازق واليجا محمد. والعلويون والحنابلة وعاشوراء والخلافة والذكر .

وتحليل ما جاء في الموسوعة يؤجل إلى بحث لاحق باذن الله .

خاتمة :

توضيح فيما يتعلق بالمراجع: كل المراجع المعتمدة لجمع المعلومات المتناثرة اجزاءها الدقيقة كانت باللغات الاجنبية وما تم الاعتماد عليه باللغة العربية كترجمة كانت ترجمته رديئة فيها ركاكة وضعف بناء لغوي واعرابي.

ليس هناك اهتمام حقيقي بشخصية ميرتشا إلياده في ماضيها بتفاصيله ورحلاته فهو الشاهد الوحيد على تلك التفاصيل والبحث عن رؤى اخرى لما كتبه وقاله هو تحتاج الى كثير من العناء للوصول الى بعض المؤشرات الشحيحة التي تتواتر احيانا لكن خيط الربط والحياكة المعرفية بحاجة الى استقصاء متشعب تقف وراءه مجموعات بحثية متعددة التخصصات وهذا مهم لمحورية ميرتشا إلياده كما تفرضه اليوم مكتبات مقارنة الأديان.

تناول موضوع شائك وغير مسبوق يحتاج الى توسيع افاقه باستمرار مع الاستفادة من المصادر والمراجع المكتوبة بلغة غير متداولة كاللغة الرومانية او لكون تلك المصادر والمراجع غير متاحة للباحثين لأسباب تقنية كضياعها لأسباب سياسية وأخلاقية وغيرها من الاسباب التي يبرر بها اصحابها حجب المعلومة المهمة عن الباحثين فتبقى الحقيقة بدورها محجوبة او ناقصة امام المهتمين.

لذلك كانت ملاحقة المعلومات التي تسمح بفهم بعض كتابات ميرتشا إلياده عسيرة جدا خصوصا مع الالتزام بانتقاء ما تتوفر فيه قدر من المصداقية.

موقف ميرتشا إلياده من الاسلام مرتبط بخلفيات تاريخية هيمنة الدولة العثمانية على مناطق عاش فيها الكاتب أو إقامته في فرنسا ذات التقاليد الاستشراقية والاستعمارية المعادية للإسلام.

---

[1] – بهاء الدين خرمشاهي :الموسوعات الدينية في الغرب :قراءة في موسوعة الدين لميرشيا الياد ترجمة محمد حسن زراقط موقع نصوص التابع لمركز البحوث المعاصرة في بيروت ماي2014.

المنظومة الفكرية للكاتب تقاطعت فيها مؤثرات كثيرة تحكمت فيها اختيارات الكاتب فصنعت حالة خاصة في مجالي مقارنة الاديان أساسا والاستشراق بأوسع معانيه (الهند كجزء من الشرق والاسلام مركز الاستشراق) صالحة لعدة بحوث بمداخل متنوعة.

References

Adriana , B. (1989). Fascism and Religion in Romania. *The Annals of Scholarship; Newyork.*, *64*(6), 455 -465.
LAIGNEL-LAVASTINE , A. (2002). *CIORAN, ELIADE, IONESCO :L'oubli du fascisme :trois intellectuels roumains dans la tourmente du siè*. Paris FRANCE: PUF.
ELIADE, M. (1950). *le chamanisme et les techniques archaïques de l'extase*. France: Payot.
Alyād M .. (1987). min Tārīkh al-Mu'taqadāt wa al-afkār al-dīnīyah fī tarjamatihi al-'Arabīyah al-tarjamah al-'Arabīyah : 'Abd al-Hādī 'Abbās. Dimashq Sūriyā : Dār Dimashq.TURCANU, F. (2003). *Mircea ElIADE, le prisonnier de l'histoire*. Paris FRANCE: la découverte.
ELIADE , M., CULIANO , . I. P., & WIESNER , H. (1990). *Dictionnaire des religions*. Paris FRANCE: P lon.
Akhrmshāhy b. A., & Zarāqiṭ M. Ḥ. (2014, Māyū 29). al-mawsū'āt al-dīnīyah fī al-Gharb : qirā'ah fī Mawsū'at al-Dīn lmyrshyā alyād. astrj' fī 13 Dīsimbir, 2023, min https://nosos.net/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%88/
'Awaḍ al-'Ajamī 'A. A., & Sulṭān Muḥsin 'A. A. (2017). li-falsafat alhndytwt'thyrhā 'alá al-Fikr al-istishrāqī myrsyā alyād anmūdhajan. Ḥawlīyat Kullīyat ald'wtālāslāmyh Jāmi'at al-Azhar, 10 (29).RIES, J. (1986). Revue théologique de Louvain, , fasc. 3, 1986. pp. 329-340; d'. *Revue théologique De Louvain*, *17*. https://doi.org/https://www.persee.fr/doc/thlou_0080-2654_1986_num_17_3_2194
ELIADE, M. (1953). *Traité d'histoire des religions*. Paris: Payot.
DUBUISSON, D. (2005). *Impostures et pseudo-science :L'œuvre de Mircea ELIADE*. Villeneuve d'ASQ FRANCE: Presses Universitaires du Septentrion.
BERGER, A. (1989). The Annals of Scholarship. *The Annals of Scholarship*, *06*(04).
DOUGLAS , . A., & Dennis , D. (1980). *Mircea ELIADE An Annotated Bibliography*. New York: .Garland Pub.
REYES , V., & ARTURO , L. (2020). Mircea Eliade: une oeuvre fasciste?. *Synergies Mexique, N° 10 2020 Revue Du GERFLINT Groupe d'Études Et De Recherches Pour Le Français Langue Internationale En Partenariat Avec La* , (10). https://doi.org/https://gerflint.fr/Base/Mexique10/velasco.pdf
MUTTI, C. (2005). *:Mircea ELIADE et la garde de fer*. Paris FRANCE: avatars.
TURCANU , F. (2003). *Mircea Eliade, le prisonnier de l'histoire*. Paris FRANCE: la decouverte.